الصور البلاغية فى سورة يونس

من قوله تعالى: ﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

الآيات من (٧١ إلى ٨٩)

إعداد

د/ وردة عبدالرحمن عبدالسميع عبدالرحمن

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

من ١٣٧٥ إلى ١٤٨٢

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي
وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ
أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم
مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ
فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ
بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ
هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا
يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا
الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ
عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا
قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾
وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن
قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ

وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم
مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔا لِقَوْمِكُمَا
بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا
لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ
يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۝

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم أعظم الفصحاء، وعليه ﷺ نزل أعظم ما سمعته الآذان من بلاغة فأعجز البلغاء قرآنا عربيا غير ذى عوج،مفتاحا للمنافع الدينية والدنيوية،مصداقا لما بين يديه من الكتب السماوية، معجزة باقية دون كل معجز على وجه كل زمان، أفحم به من طولب بمعارضته من العرب العرباء، وأبكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء، فلم يتصدى للإتيان بما يوازيه ويدانيه واحد من فصحائهم، ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ناهض من بلغائهم.

وبعد

لا شك أن البحث فى بلاغة القرآن الكريم بحث عن الأصل الذى تبنى عليه القواعد وترتفع عليه الأعمدة لفهم كتاب الله الخالد، وهذا ما أكده الزمخشرى فى مقدمة تفسيره الكشاف بأن طرائق التفسير وحقائقه لا تتم لإنسان إلا بعد وقوفه على علم البلاغة فيقول: [لا يتصدى من العلماء أحد لسلوك طرائق التفسير ويغوص على شئ من تلك الحقائق إلا من قد برع فى علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعانى وعلم البيان. وتمهل فى ارتيادهما آونة. وتعب فى التنقير عنهما أزمنة، وبعثته على تتبع مظانهما همة فى معرفة لطائف حجة الله،وحرص على استيضاح معجزة رسول الله، بعد أن يكون أخذا من سائر العلوم بحظ جامع بين أمرين تحقيق وحفظ](١).

هذا والبحث الذى أنا بصدد كتابته ما هو إلا إسهاما متواضعا لإبراز دلالات الإعجاز التى تشتمل على الأساليب البلاغية والصور البيانية والمحسنات البديعية والتى تشهد بالإعجاز البلاغى للقرآن الكريم وأنه تنزيل من رب العالمين، وهو ربع : ﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ

(١) راجع الكشاف للزمخشرى ـ جـ١/ صـ٢، ٣ ط دار المعرفة بيروت.

أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ من سورة يونس عليه السلام من الآية رقم ٧١ إلى الآية رقم ٨٩ .

أبرز فيه من صور بلاغية على قدر طاقتى المحدودة بإذن الله تعالى فإن وفقت فمن الله المنة وله الحمد والشكر، وإن كانت الأخرى فمن نفسى ، وأستغفر الله لذنبى وحسبى أنى بذلت جهدى والله من وراء القصد.

منهج البحث

كان من المفترض فى هذا البحث أن أتتبع استخراج الصور البلاغية فيه على نهج موضوعات علوم البلاغة . معانى . وبيان . وبديع . ولكن كان يتطلب ذلك عدم الحفاظ على ترتيب آيات الربع القرآنى الكريم ومن هنا تتبعت استخراج الصور البلاغية على حسب ترتيب آيات الربع القرآنى الكريم على نهج ما سبقنى من العلماء الباحثين فى هذا المجال.

واتبعت فى هذا البحث بفضل الله وتوفيقه المنهج الاستقرائى التحليلى، وذلك على النحو التالى:

١ – تمهيد ويشتمل على نبذة مختصرة عن علم البلاغة والفصاحة وأقسامهما.

٢ – كتابة الآيات بالرسم العثمانى واستخراج الصور البلاغية فيها.

٣ – الرجوع إلى المصادر والمراجع الأصلية فى التفسير وغيره لاستخراج ما بها من صور بلاغية.

٤ – الرجوع إلى كتب البلاغة لتعريف أهم المصطلحات التى تعرضت لها خلال البحث.

٥ – بيان مناسبة الآيات لما قبلها على ضوء البحث.

٦ – بيان بعض المفردات فى الهامش.

٧ – خاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث وحرصت على حصر الصور البلاغية حسب موضوعات علم البلاغة حتى تكتمل الفائدة المرجوة بإذن الله تعالى.

التمهيد : نبذة موجزة عن علم البلاغة :

تعريف علم البلاغة:

"هى توقية خواص التراكيب فى إفادتها وإيراد معنى واحد فى طرق مختلفة بدلالتها وتحسينها من جهة المعنى" ويحترز عن الأول علم المعانى وعن الثانى علم البيان وعن الثالث علم البديع[١] .

وعلم البلاغة يشمل بلاغة الكلام والمتكلم: فأما بلاغة الكلام فهى: "مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وأما بلاغة المتكلم فهى: ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ.." [٢] .

نشأة علم البلاغة:

اختلف العلماء فى هذا الصدد على أقوال:

١ - واضع علم البلاغة هو الجاحظ فى كتابه البيان والتبيين .

٢ - وقيل الجرجانى بكتابه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة .

٣ - وقيل ابن المعتز بكتابه البديع .

٤ - وقيل السكاكى بكتابه المفتاح .

الغاية ووجه الحاجة إلى دراسة البلاغة:

لقد وجه العلماء غايتهم إلى ما عرف باسم (علوم البلاغة) دفاعا عن القرآن الكريم ولغته وأيضا لما يلى:

١ - إدراك أوجه الإعجاز فى القرآن الكريم، وما احتواه من العظمة فى الألفاظ فالناظر فى علوم البلاغة والمحصل لملكتها يعرف إعجاز القرآن الكريم معرفة يقينية فيكون مؤمنا عن بينة[٣] .

---

(١) التبيان فى البيان للإمام الطيبى تحقيق ودراسة د/ عبدالستار حسين قرموط صـ٧٧، ٧٨ بتصرف ط/ دار الجيل بيروت .

(٢) الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى شرح وتعليق د/ محمد عبدالمنعم خفاجى ط المطبعة الأزهرية ١/ ٤١، ٤٩ بتصرف .

(٣) البلاغة الاصطلاحية د/ عبده عبدالعزيز قلقيلة صـ٢٢ .

٢ – الكشف عن دقائق لغة آبائنا وأجدادنا، وبيان أسرارها ومزايا شعرها ونثرها، والاهتداء إلى مواطن النور الصحيح وتمييز جيد الكلام من رديئه وبهذا يستطيع عالم البلاغة أن يميز بين شاعر وشاعر.

٣ – مساعدة الأديب على أن يقول شعرا أو نثرا فى أى غرض يريده فيصيب الهدف ويهتدى إلى التعبير الصحيح بأحسن التراكيب.

أقسام علم البلاغة:

ينقسم علم البلاغة إلى ثلاثة أقسام: معانى، بيان، بديع.

الأول: تعريف علم المعانى هو علم يعرف به أحوال اللفظ التى بها يطابق مقتضى الحال[١] وعند الطيبى هو تتبع خواص التراكيب فى الإفادة تفاديا عن الخطأ فى التطبيق.

والتراكيب التى هى موضع علم المعانى شيئان خبر وطلب.

الأول: الخبر ستة أبواب:

١ – الإسناد وأنواعه.

٢ – المسند إليه من حيث تركه وإثباته وتعريفه وإضماره، وكونه علما أو موصولا، أو اسم إشارة أو معرفا بالألف واللام أو مضافا ووصفه وتأكيده وبيانه وبدله والحالة التى تقتضى كونه ضمير فصل . وتنكيره . وتقديمه.

٣ – المسند . من حيث تركه وذكره وكونه فعلا ومعرفا ومنكر، ومقدما ومفردا . وجملة وكونه مقيدا بما يتصل به من نحو المفاعيل الخمسة ومقتضيات ترك الفعل أو ترك مفعوله أو إضمار فاعله.

---

(١) الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى ١/ ٥٢ ط الثالثة .

٤ – التقديم والتأخير . وإفادة التقديم . القصر . التقديم الفاعل المعنوى . تقديم المفعول . تقديم المجرور . التقديم بين المعمولات . تقديم الجملة أو اعتراض جملة من جملة.

٥ – الفصل والوصل.

٦ – الإيجاز والإطناب.

الثانى: الطلب: وهو خمسة أقسام: استفهام . أمر . تمنى . نهى . نداء[١] .

الثانى: تعريف علم البيان: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطريقة مختلفة فى وضوح الدلالة عليه[٢].

وعند الطيبى[٣] هو معرفة إيراد المعنى الواحد فى الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء على مفهومها تفاديا عن الخطأ فى التطبيق لتمام المراد.

والغرض من هذا الإيراد هو المبالغة . وأبوابه ثلاثة:

١ – التشبيه   ٢ – المجاز   ٣ – الكناية

والمجاز قسمان:
- ١ – المجاز اللغوى
- ٢ – المجاز العقلى يرجع إلى الاستعارة المكنية

والمجاز اللغوى قسمان:
- استعارة
- مجاز مرسل

والاستعارة تنقسم إلى:
- أصلية

---

(١) التبيان فى البيان للإمام الطيبى تحقيق ودراسة د/ عبدالستار حسين زموط صـ٧٨ .

(٢) الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى ج٤/ ٤ ط المكتبة الأزهرية للتراث شرح وتعليق وتنقيح الدكتور/ محمد عبدالمنعم الخفاجى.

(٣) التبيان فى البيان للطيبى صـ٨٠، والكافى فى علوم البلاغة العربية ـ للدكتور/ عيسى على العاكوب ود/على سعد الشيتوى جـ٢ صـ٣٥١ ط دار الهناء .

تبعية

وذلك بالنظر إلى الجامع فإن كان أمرا واحدا فالاستعارة تخيلية وإن كان الجامع فى حكم الواحد فالاستعارة تمثيلية

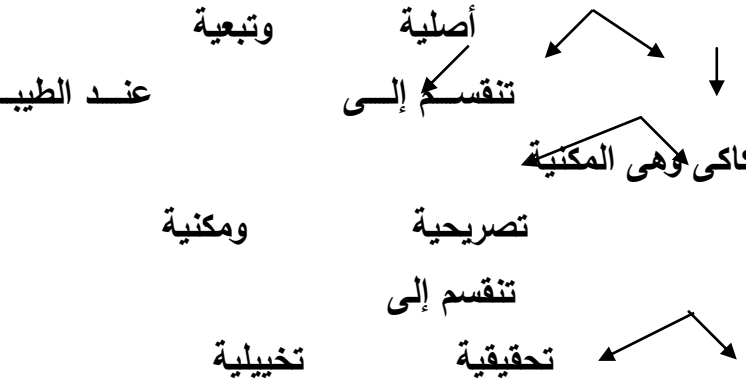

وتنقسم الاستعارة بالنظر إلى الطرفين والجامع إلى ستة أقسام:

١ – معقول لمعقول. ٢ – محسوس لمحسوس بوجه عقلى.

٣ – معقول لمعقول. ٤ – محسوس لمعقول.

٥ – معقول لمحسوس. ٦ – محسوس لمحسوس.

٣ – الأصل الثالث . الكناية وهى ترك التصريح بالشئ إلى ما يساويه فى اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم وهى قسمان:

١ – مطلقة وهى ما يطلب بها نفس الموصوف.

٢ – غير مطلقة وهى تتنوع إلى رمز وتلويح والمطلوب بها فى هاتين الحالتين نفس الصفة، وغلى إيماء والمطلوب بها حينئذ إما تخصيص الصفة بالموصوف أو تخصيص الموصوف بالصفة .

والنوع الأخير التعريف[1].

---

(١) التبيان فى البيان للطيبى صـ٨٠، ٨١ .

الثالث: تعريف علم البديع:

هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ[١].

وعند الطيبى هو: معرفة وجوه تحسين الكلام والتحسين إما راجع إلى المعنى أو إلى اللفظ أو إليهما جميعا والبحث عن القسم الثانى وظيفة الفصاحة وعن الأول والثالث وظيفة البلاغة .

وهو فى ذلك راجع إلى مذهبه فى الفصاحة فهى ترجع عنده إلى اللفظ والبلاغة ترجع إلى اللفظ والمعنى وهى عنده تنقسم إلى ثلاثة أقسام على خلاف المعهود من مدرسة السكاكى.

الأول: ما يكون التحسين فيه راجعا إلى المعنى.

القسم الثانى: ما يكون التحسين فيه راجعا إلى اللفظ والمعنى.

القسم الثالث: ما يكون التحسين فيه راجعا إلى اللفظ وحده.

وتنقسم المحسنات المتعلقة بالبلاغة إلى قسمين:

١ - التحسين الراجع إلى المعنى ومنه الالتفات . التجريد . الخطاب العام . التقليب . التجاهل . الأسلوب الحكيم . الإيهام . التوجيه . اللغز . الإبداع . بدائع النحويين . المذهب الكلامى . حسن التعليل . المراجع . الإغراق . الكلام الجامع . إيراد المثل.

---

(١) الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى شرح وتحقيق د/ محمد عبدالمنعم خفاجى جـ٤ صـ٤، ٥ .

٢ – التحسين الراجع إلى اللفظ والمعنى ومنه المطابقة . المقابلة . المشاكلة . المزاوجة . مراعاة النظير . التكرير . الطرد والعكس . التشبيب . التذييل . التكميل . الإيغال . التشميم . الترقى . الاعتراض . الاستطراد . الاستتباع . الإدماج . تأكيد المدح بما يشبه الذم والرجوع . التفويف . التطريز . الإرصاد . التفسير الخفى . اللف والنشر . الجمع . التفريق . التقسيم . الجمع مع التفريق . الجمع مع التقسيم . الجمع مع التفريق والتقسيم . الجمع مع التقسيم مع الجمع . التضمين . الاقتباس . العقد . الحل . التلميح .

والطيبى أدخل فى علم البديع . التكرير . والتذييل . والتكميل . الإيغال . التتميم . الاعتراض فى المحسنات البديعية المعنوية اللفظية، بينما الخطيب القزوينى بحثها فى علم المعانى على أنها من ألوان الإطناب[١] .

الفصاحة: فى اللغة: الظهور والبيان . وفى الصناعة هى كون اللفظ بينا حسنا فى حالتى إفراده وتركيبه ويقال أيضا هى صفة راسخة يقتدر بها المتكلم على التغيير عن المقصود . بلفظ من حسن فى حالتى الإفراد والتركيب[٢] .

وفى أوصاف اللفظة المفرد أن يكون تركيبها من الحروف العذبة ، وأن تجتنب فى التركيب عن الزايد على الحركتين المتواليتين وعن الحركة الثقيلة . وأن تكون متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها . أن تكون وحشية

---

(١) التبيان فى البيان للطيبى ٤/ ٨٢، ٨٣ .
(٢) التبيان فى البيان للطيبى صـ٥٥٢ .

غير مألوفة وأن لا تكون مبتذلة . أن لا تكون مشتركة بين معنيين أحدهما مكررة وجئ بها مطلقة[١] .

وفى أوصاف التراكيب[٢]:

الصفة الأولى: ما يكون مصبوبة فى قالب الصنعة البديعية مما يختص بحسن اللفظ وهى أنواع:

١ - الجناس وهو تشابه الكلمتين فى اللفظ.

٢ - العكس والتبديل وهو أن يقدم فى الكلام جزء ثم يؤخر .

٣ - رد العجز على الصدر وهو فى النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى أول الفقرة والآخر فى آخرها .

٤ - التصريع وهو فى البيت بمنزلة السجع فى النثر .

٥ - الترصيع وهو أن يتفق ألفاظ القرينتين على الوزن .

٦ - السجع وهو تواطؤ الفاصلتين على الحرف الأخير أو الوزن.

ولا يقال فى التنزيل اسجاع وإنما هى فواصل لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾[٣] .

الصفة الثانية: عدم المعاظلة وهى تعقيد الكلام وتراكيبه.

الصفة الثالثة: عدم الثالثة: عدم المنافرة: أن يذكر لفظ فى التركيب ويكون غيره مما هو فى معناه أولى الذكر .

---

(١) نفس المرجع صـ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦١ بتصرف.

(٢) التبيان فى البيان للطيبى صـ٥٦٣، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٧، ٥٩٠ .

(٣) سورة فصلت (الآية ٣) .

الصفة الرابعة: السهل الممتنع: أن يكون مسبكا سبكا سهلا وعرا قريبا بعيدا ٠

الصفة الخامسة: المطابقة: وهى أن يراعى مقصد الكلام فمن مقام يقتضى ألفاظ جزلة مثبتة، وأخرى رقيقة ٠

والفصاحة عند الخطيب القزوينى وهى تشمل فصاحة الكلمة، والكلام، والمتكلم ٠

فصاحة الكلمة (المفرد) : هى خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوى٠

وفصاحة الكلام: هى خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد، مع فصاحتها٠

وفصاحة المتكلم: هى ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح[١] ٠

(١) الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى شرح وتعليق وتنقيح د/ محمد عبدالمنعم خفاجى جـ١ / صـ٢٥، ٢٨، ٤٠ بتصرف٠

الصور البلاغية فى ربع

﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾

من سورة يونس عليه السلام

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ الآية ٧١(*).

المناسبة بين قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم ﴾ وما قبله.

(*) معانى المفردات: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ أى: خبره الذى له شأن وخطر، مع قومه المفترين بعزة الأموال والأعوان، ليتدبروا ما فيه من صحة توكله على الله، ونظره إلى قومه، بعين عدم المبالاة بهم، وبمكايدهم، وزوال ما تمتعوا به من النعيم، باغراقهم بالطوفان، لعلهم يكفون عن كفرهم، وتلين أفئدتهم، ويستيقنون صحة نبوتك - ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ ﴾ أى: شق وثقل ﴿عَلَيْكُم مَّقَامِى ﴾ أى: مكانى، أو مكثى بين أظهركم مددا طوالا، ألف سنة إلا خمسين عاما أو قيامى بالدعوة إلى الله، من رؤيتكم ذلتى بقلة الأموال والأعوان، ومنع عزتكم بهما عن الانقياد لى ﴿ وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ أى: بحججه وبراهينه ، أو تخويفى بعذابه ﴿ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ فهو حسبى دون الأولياء والنصراء أى اعتمدت ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴾ أى: شأنكم فى إهلاكى ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ يعنى: ألهتهم، أو نظراءهم فى الشرك، ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ أى: مستورا. من (غمه إذا ستره) بل مكشوفا تجاهروننى به. ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْإِلَىَّ ﴾ أى: نفذوا ما اعتزمتم بشأنى وما دبرتم ﴿وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ أى: ولا تمهلونى. راجع محاسن التأويل للقاسمى مجلد٦/ جـ٩/ صـ٦٤، ٦٥ ، وفى ظلال القرآن لسيد قطب: م٣/صـ١٨١١ ط دار الشروق .

تتصل هذه الآية الكريمة بما سبق من مقاصد السورة أتم الاتصال بتفضيلها لبعض ما قبلها من إجمال وهو الاحتجاج على مشركى مكة وما حولها وسائر من تبلغهم الدعوة من المكذبين، بأن الله تعالى سينصر رسوله عليهم كما نصر من قبله من الرسل على أقوامهم المجرمين . فأهلكهم وأنجى المؤمنين، وجاء قوله ﴿ ۞ وَٱتْلُ ﴾ معطوفا لأنه مرتبط به متمم له[١] .

الصور البلاغية فى الآية الكريمة:

فى قوله: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى ﴾ أكثر من ملمح بلاغى فى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾.

من جهة المعانى الوصل بالواو وفى الإنشاء التعبير بالأمر فى قوله: ﴿ ۞ وَٱتْلُ ﴾ والوصل هنا هو انتقال من مقارعة المشركين بالحجج على بطلان دينهم إلى التعريض لهم بذكر ما حل بالأمم الماثلة أحوالها لأحوالهم .

ومن جهة البيان التشبيه الضمنى[٢] فى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ حيث شبه حال النبى محمد ﷺ مع المشركين من قومه بحال نوح عليه السلام مع قومه .

---

(١) راجع تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار للإمام محمد رشيد رضا جـ١١/ ٤٥٨ ط دار الفكر .

(٢) التشبيه: هو اللفظ الدال على غير الوضع الحقيقى بين المشبه والمشبه به بوصف من الأوصاف فهو وصف الشئ بمشاركته الأخر فى معنى وهو يستدعى خمسة أشياء الطرفين ليحصل والوجه ليجمع والغرض ليصح والأحوال ليحسن والأداة لتوصل. راجع

ووجه الشبه بين المشركين وبين قوم نوح هو الإصرار على الإعراض وصم آذانهم عن دعوة رسولهم وذلك بعد تكرار دعاءهم زمنا طويلا ، وتعقب هذا التكرار الغرق وذلك بالنسبة لقوم نوح٠

ومن جهة البديع: تفصيل المجمل: ففى ذكر قصة نوح عليه السلام وما بعدها تفصيل لما تقدم إجماله من قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يونس الآية:١٣

ومن جهة البيان التعريض المتمثل فى: العبرة من ذكر قصة نوح ـ عليه السلام ـ مع قومه: وذلك التعريض[١] للمشركين بأن عاقبتهم كعاقبة أولئك ـ أو أنهم يمتعون قليلا ثم يؤخذون أخذة رابية كما أن قوم نوح منعوا زمنا طويلا ثم لم يفلتوا٠

وكذلك العظة للمشركين بإلقاء الوجل والزعر فى قلوبهم٠

والتأنيس للرسول ﷺ وللمسلمين بأنهم إسوة بالأنبياء والصالحين من أقوامهم ٠

من جهة المعانى التعبير بالمضمر فى قوله: ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ، فمرجع الضمير فى قوله تعالى ﴿عَلَيْهِمْ ﴾ إلى ﴿ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾٠

التبيان فى البيان للطيبى صـ٣٤٢ والمثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ١/ ٢٧٣ المكتبة العصرية ٠

(١) التعريض لغة: خلاف التصريح ـ واصطلاحا: إمالة الكلام إلى غرض يدل على المقصود، أى إلى جانب نفهم منه ما يريده المعرض تقول: عرضت لفلان إذا قلت قولا لغيره، وأنت تعنيه به ـ راجع البلاغة الاصطلاحية د/ عبده عبدالعزيز خلف الله أستاذ النقد الأدبى والبلاغة جامعة طنطا ط دار الفكر العربى٠

ومن جهة البيان التعبير بالكناية ومنها "الإيماء"[١] فسر تقييد النبأ بزمن قوله "لقومه" إيماء إلى أن محاورته قومه وإصرارهم على الإعراض هو محل العبرة.

من جهة المعانى: الفصل[٢] وذلك فى قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ ﴾ إذ اسم للزمن الماضى . وهو هنا بدل اشتمال من (نبأ) أو من (نوح) وهنا كمال اتصال حيث وقعت الثانية "إذ" منزلة بدل الاشتمال من الأولى "نبأ" أو "نوح".

وظرف "إذ" وما أضيف إليه فى موضع الحال من "نبأ نوح".

من جهة المعانى فى: الإضافة[٣]: تعريف قوم نوح بطريق الإضافة إلى ضمير نوح فى قوله: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ ﴾ إذ ليس ثمة طريق لتعريفهم غير ذلك، إذ لم يكن لتلك الأمة اسم تعرف به، فإنهم كانوا أمة واحدة فى الأرض فلم يحصل داع إلى تسميتهم باسم جد أو أرض.

من جهة المعانى فى الإنشاء بأسلوب النداء[٤] فى قوله ﴿يَٰقَوْمِ ﴾ افتتح نوح خطاب قومه بالنداء إيذانا بأهمية ما سيلقيه إليهم .

---

(١) الإيماء هو الكلام المشار به إلى المطلوب من قرب لا مع خفاء - يعنى بعدم الخفاء قوة اللزوم - وسمى إيماء لظهور المشار إليه . راجع [التبيان فى البيان للطيبى صـ٤١٠].

(٢) الفصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة. راجع الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى (٣/ ٩٧) ط دار التوفيق النموذجية.

(٣) الإضافة: هى تعريف المسند إليه بالإضافة إلى شئ من المعارف . راجع الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى جـ٢ صـ٣٣ شرح وتعليق د/ محمد عبدالمنعم خفاجى .

(٤) أسلوب النداء: هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب كلمة ادعو، والغاية منه أن يصغى من تناديه إلى أمر ذى بال؛ ولذا غلب أن يلى النداء أمر أو نهى أو استفهام أو أخبار بحكم شرعى. راجع الإيضاح فى علوم البلاغة للقزوينى ج٣ صـ٩١ بتصرف.

من جهة البيان ـ الكناية فالنداء هنا مجازى[١] إذ أصل النداء طلب الإقبال وهنا ليس لطلب الاقبال لأنه ما ابتدأ خطاب قومه إلا فى مجمعهم فيعين أن يكون النداء مجازى والإقبال مجازى . وهو توجيه أذهانهم إلى فهم ما سيقوله .

ومن جهة المعانى فى الصفات: التعبير بالوصف فى قوله "قومى" حيث وصفهم بكونهم قومه تحبيب لهم فى نفسه ليأخذوا قوله مأخذ قول الناصح المتطلب الخير لهم؛ لأن المرء لا يريد لقومه إلا خيرا .

ومن جهة المعانى: الإيجاز بالحذف[٢]: وذلك حيث حذف ياء المتكلم من المنادى المضاف إليها فى قوله: "يا قوم" على الاستعمال المشهور فى نداء المضاف إلى ياء المتكلم .

ومن جهة البيان: الاستعارة[٣] فى قوله : ﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى ﴾ فالكبر مستعار للمشقة والحرج أى: إن شق عليكم وأحرجكم .

---

(١) المجاز: هو عبارة عن تجوز الحقيقة فالمراد منه أن يأتى المتكلم بكلمة يستعملها فى غير ما وصفت له فى الحقيقة فى أصل اللغة ـ هذا رأى السكاكى وأصحاب المعانى والبيان .. والمجاز جنس يشتمل على أنواع كثيرة كالاستعارة والمبالغة والارداف، والتمثيل، والتشبيه وغير ذلك .. مما عدل فيه عن الحقيقة الموضوعة للمعنى المراد . راجع خزانة الأدب وغاية الأرب لتقى الدين أبى بكر على بن عبدالله الحموى ـ الناشر: دار ومكتبة الهلال ـ بيروت صـ٤٤ ـ وراجع الإيضاح فى علوم البلاغة ١/ ٢٥٣، والتبيان فى البيان للطيبى/ ٣٦٩ .

(٢) الحذف هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق= =أتم ما تكون بيانا إذا لم تبين . راجع دلائل الإعجاز فى علم المعانى لعبدالقاهر الجرجانى (المتوفى ٤٧١هـ) ط المدنى ـ القاهرة صـ(١٧٨) تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجى .

(٣) الاستعارة لغة ـ من عار الشئ يعوره ويعيره : أخذه وذهب به وفى الاصطلاح البلاغى: الكلمة المستعملة فى غير معناها الوصفى لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوصفى . راجع الكافى فى علوم البلاغة العربية صـ٤٥٩ .

ومن جهة البيان: الكناية[١] فى قوله ﴿مَّقَامِى﴾ كناية عن شأنه وحاله لأن مكان المرء ومقامه من لوازم ذاته، وفيهما مظاهر أحواله . والمقام مصدر ميمى مرادف للقيام ٠

ومن جهة المعانى الوصل: عطف الخاص على العام فى قوله تعالى: ﴿وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ أى: لقد سئمتم أحوالى معكم وخاصة بتذكيرى بآيات الله ٠

وخص بالذكر من أحواله فيهم تذكيره إياهم بآيات الله لأن ذلك من أهم شئونه مع قومه ٠

ومن جهة المعانى الإضافة: إضافة المصدر إلى فاعله فى قوله تعالى: ﴿وَتَذْكِيرِى﴾ حيث أضيف التذكير إلى ضميره . ﷺ ٠٠

ومن جهة المعانى: التوكيد[٢] فى قوله ﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ أى تأكيد تعدية المصدر إلى مفعوله الثانى، والمفعول الأول محذوف والتقدير: تذكيرى إياكم والمفعول الثانى (آيات الله) والتعدية بالباء لتأكيد التعدية، وآيات

---

(١) الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ كقولك فلان طويل النجاد أى: طويل القامة. وهى أيضا أن تتكلم بالشئ وتريد غيره ، وهى مصدر كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به. راجع الإيضاح فى علوم البلاغة ٥/ ١٥٨، ١٥٩ للخطيب القزوينى شرح وتعليق وتنقيح د/محمد عبدالمنعم خفاجى ـ ط دار التوفيق النموذجية. وراجع الكناية والتعريض لأبى منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى ت٤٢٩ هـ دراسة وتحقيق وشرح د/عائشة حسين فريد صـ٢١ ٠

(٢) التوكيد: تمكين المعنى فى النفس ويقال توكيد وتأكيد ووكد وأكد وبالواو جاء القرآن قال تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ سورة النحل الآية ٩١، ولفظه على ضربين أحدهما إعادة الأول بعينه ويكون ذلك فى الأسماء والأفعال والحروف والجمل والثانى غير لفظ الأول ولكن فى معناه والغرض من ذكره إزالة الالتباس، راجع: اللباب فى علل البناء والإعراب لأبى البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين العكبرى ط: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان تحقيق غازى مختار طليمات (١/٣٩٤) ٠

الله أى: دلائل فضله عليهم، ودلائل وحدانيته لأنهم لما أشركوا بالله فقد نسوا تلك الدلائل فكان يذكرهم بها وذلك يبرمهم ويحرجهم.

ومن جهة المعانى: التقديم . وفى أحوال الإسناد من جهة المخاطب إنكارى فأسلوب التقديم[١] الذى يفيد القصر[٢] حيث قدم المجرور على عامله الذى يفيد القصر أى: على الله توكلت لا على غيره.

جواب الشرط فى قوله ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ جواب شرط ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ باعتبار تضمن الشرط أى: إنكاره عليهم قد بلغ من نفوسهم ما لا طاقة لهم بحمله وأنهم متهيئون لمدافعته فأنبأهم أن احتمال صدور الدفاع منهم، وهم فى كثرة ومتعة وهو فى قلة وضعف لا يصده عن استمرار الدعوة ، وأنه وإن كان بينهم وحيدا فذلك لا يوهنه لأنه متوكل على الله .

من جهة البيان المجاز فى قوله "توكلت" فالتوكل حقيقة الاعتماد والتعويل على من يدبر أمره وهو هنا مجاز فى الشروع فى الفعل مع رجاء السداد فيه من الله، وهو شأن أهل الإيمان، فالتوكل انفعال قلبى عقلى يتوجه به الفاعل إلى الله راجيا الإعانة ومستعيذا من الخيبة والعوائق، وربما رافقه قول لسانى وهو الدعاء بذلك[٣] .

---

(١) التقديم والتأخير: هو أحد أساليب البلاغة فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم فى الفصاحة وملكتهم فى الكلام وانقياده لهم وله فى القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق. [راجع البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى المتوفى ٧٩٤هـ المحقق محمد أبوالفضل إبراهيم الطبعة الثانية ـ ط دار التراث ٣/ ٢٣٣ .

(٢) القصر: فى اللغة الجنس، يقال لغة قصر نفسه على عبادة ربه، إذا حبسها على القيام بعبادة ربه، والقصر فى اصطلاح علماء البلاغة: تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص. راجع البلاغة فى المعانى والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمى صـ١٥٤ .

(٣) راجع التحرير والتنوير لابن عاشور مجلد٣/ جـ٤/ صـ١٥١ .

ومن جهة المعانى الوصل ومن جهة البديع التفريع: بلاغة التعبير بقاء التفريع فى قوله ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ حيث الفاء للتفريع على جملة ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فالجملة المفرعة حكم جواب الشرط لأنها مفرعة على جملة الجواب، ألا ترى أنه لولا قصده المبادرة بإعلامهم أنه غير مكترث بمناواتهم لكان مقتضى ظاهر الكلام أن يقول: (إن كان كبر عليكم مقامى...) فأجمعوا أمركم فإنى على الله توكلت ٠

ومن جهة المعانى فى الإنشاء التعبير بالاستفهام(١) فى قوله "فأجمعوا" للجعل أى: جعل أمره جمعا بعد أن كان متفرقا لأن إجماع الأمر العزم على الفعل بعد التردد بين فعله وفعل ضده، لأن المتردد فى ماذا يعمله نكون عنده أشياء متفرقة فهو يتدبر ويتأمل فإذا استقر رأيه على شئ منها فقد جمع ما كان متفرقا ٠

ومن جهة المعانى أيضا فى الإنشاء التعبير بصيغة الأمر: فى (فأجمعوا) للتسوية أى: أن عزمهم لا يضره بحيث هو يغريهم بأخذ الأهبة التامة لمقاومته ٠

وأيضا من جهة المعانى فى أحوال الإسناد من جهة المخاطب إنكارى وهو ما رد به حكم المخالف ٠

---

(١) الاستفهام: هو من أنواع الإنشاء الطلبى، والأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة عملية مجهولة لدى المستفهم وقد يراد بالاستفهام غير هذا المعنى المراد بالقرائن القولية، والحالية والاستفهام أنواع منها: الإنكار ـ التحقير ـ التقرير ـ التعجب ـ التمنى ـ الاستبعاد ـ التفخيم والتعظيم ـ التهويل ـ التهديد والوعيد ـ التشويق وغيرها. راجع جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع تأليف السيد أحمد الهاشمى رحمه الله طبعة مجددة إشراف: صدقى محمد جميل ط دار الفكر صـ٧٧، ٧٨، ٧٩ بتصرف، وراجع المعانى فى ضوء أساليب القرآن للدكتور عبدالفتاح لاشين صـ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧ بتصرف٠

من جهة البيان بلاغة التعبير فى لفظ أمركم فى قوله ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ ﴾ فهو كناية عن شأنهم من قصد دفعه وأذاه وترددهم فى وجوه ذلك ووسائله ٠

من جهة المعانى الوصل بالواو بمعنى مع فى قوله ﴿وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾ أى: أجمعوا أمركم ومعكم شركاؤكم الذين تستنصرون بهم ٠

ومن جهة البيان التهكم فى التعبير بذكر شركائهم، للدلالة على أنه لا يخشاها لأنها فى اعتقادهم أشد بطشا من القوم، وذلك تهكم بهم ٠

من جهة المعانى على قراءة الجمهور (شركاءكم) بالنصب على أنه مفعول معه، وقرأ يعقوب "شركاؤهم" بالرفع عطفا على ضمير (فأجمعوا) وسوغه الفصل بين الضمير وما عطف عليه بالمفعول. والمعنى: وليجمع شركاؤكم أمرهم ٠

من جهة المعانى الوصل وذلك بالعطف بثم للتراخى الرتبى فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ﴾ وذلك لما تتضمنه الجملة الثانية من الترقى فى قلة مبالاته بما يهيئونه له من الضر بحيث يتصدى لهم تصدى المشير بما يسهل لهم البلوغ إلى الإضرار به الذى ينوونه وإزالة العوائق الحائلة دون مقصدهم ٠

من جهة المعانى فى الإنشاء وفى أحوال الإسناد من جهة المخاطب الإنكارى وذلك فى المبالغة فى النهى فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ﴾ حيث جاء ما ظاهره نهى أمرهم عن أن يكون غمه عليهم مبالغة فى نهيهم من التردد فى تبيين الوصول إلى قصدهم حتى كأن شأنهم هو المنهى عن أن يكون التباسا عليهم، أى: اجتهدوا فى أن لا يكون ذلك ٠

من جهة البديع ـ إيراد المثل ـ ومن جهة المعانى التعبير باسم المصدر ووضع المظهر موضع المضمر.

المبالغة فى التعبير باسم المصدر الجارى مجرى المثل فى قوله تعالى: ".... غمة" فالغمة اسم مصدر للغم وهو الستر، والمراد بها فى مثل هذا التركيب الستر المجازى، وهو انبهام الحال، وعدم تبيين السداد فيه، ولعل هذا التركيب جرى مجرى المثل.

وضع المظهر موضع المضمر فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ فإظهار لفظ الأمر هنا مع أنه عين الذى فى قوله ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴾ لكون هذا التركيب مما جرى مجرى المثل فيقتضى أن لا تغير ألفاظه .

من جهة المعانى الوصل بالعطف يتم للتراخى فى الرتبة فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ﴾ فإن رتبة انفاذ الرأى بما يزعمون عليه من أذاه أقوى من تدبير ذلك، ومن رتبة إجماع الرأى عليه فهو ارتقاء من الشئ إلى أعلى منه.

من جهة المعانى فى الإنشاء: المبالغة فى التعبير بالأمر فى قوله "اقضوا" فهو أمر من القضاء، فيجوز أن يكون من القضاء بمعنى الإتمام والفصل أى: انفذوا ما ترونه من الأضرار بى.

ويجوز أن يكون من القضاء بمعنى الحكم، وهو قريب من المعنى الأول، أى أنفذوا حكمكم.

من جهة المعانى ـ فى الجارة وذلك بالتعدية بـ"إلى" دون "على" فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ ﴾ لأنه ضمن معنى الإبلاغ والإيصال تنصيصا على معنى التنفيذ بالفعل، لأن القضاء يكون بالقول فيعقبه التنفيذ أو

الإرجاء أو العفو، ويكون بالفعل فهو قضاء بتنفيذ، ويسمى عند الفقهاء بالقضاء الفعلى.

من جهة المعانى أيضا التأكيد . فى قوله: ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ تأكيد لمدلول التضمين المشار إليه بحرف (إلى) والإنظار التأخير.

ومن جهة المعانى الإيجاز بالحذف وذلك بحذف ياء المتكلم من "تنظرون" للتخفيف وهو حذف كثير فى فصيح الكلام، وبقاء نون الوقاية مشعر بها"[١].

وقوله تعالى حكاية عن نبى الله نوح . عليه السلام . لقومه ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الآية ٧٢[*].

---

(١) راجع التحرير والتنوير لابن عاشور ٦/ ١١ صـ٢٣٤ : ٢٤٠ بتصرف.

(*) معانى المفردات: قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ﴾ أى: إن كنتم قد توليتم فقد علمتم أنى ما سألتكم أجرا فتتهمونى برغبة فى نفع ينجز لى من دعوتكم حتى تعرضوا عنها شحا بأموالكم أو اتهاما بتكذيبى وقوله ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ﴾ الأجر هو العوض الذى يعطى لأجل عمل يعمله أخذا العوض، فإذا كان عمله لله لم يطلب الأجر عليه من غير الله، وهكذا سنته تعالى فى جميع أوليائه، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فيه قولان: الأول: أنكم سواء قبلتم دين الإسلام أو لم تقبلوا، فأنا مأمور بأن أكون على دين الإسلام، الثانى: أنى مأمور بالاستسلام لكل ما يصل لأجل= =هذه الدعوة، وهذا الوجه أليق، لأنه لما قال ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ بين لهم أنه مأمور بالاستسلام لكل ما يصل إليه فى هذه الدعوة .

راجع: التفسير الكبير للفخر الرازى بتصرف مجلد٩/ جـ١٧ / ١٤٥، ١٤٦ . وراجع تفسير القشيرى المسمى لطائف بالإشارات للإمام أبى القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيرى النيسابورى الشافعى وضع حواشيه وعلق عليه عبدالله حسن عبدالصمد جـ٢ صـ٢٦ ط دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .

المناسبة: مناسبة قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ لما قبله.

أن نوح عليه السلام بين أنه لا يخاف منهم بوجه من الوجوه وذلك لأن الخوف إنما يحصل بأحد شيئين: إما بإيصال الشر أو بقطع المنافع، فبين فيما تقدم أنه لا يخاف شرهم وقلة المبالاة بهم للاعتماد على الله لأنه لا يعجزه شئ ومعبوداتهم لا تغنى شيئا ثم سبب عن ذلك قوله ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ فبين بهذه الآية أنه لا يخاف منهم بسبب أن يقطعوا عنه خيرا، لأنه ما أخذ منهم شيئا فكان يخاف أن يقطعوا منه خيرا[1].

الصور البلاغية فى الآية الكريمة من جهة البديع التفريع.

بلاغة التعبير بفاء التفريع فى قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ فالفاء لتفريع الكلام على الكلام فجملة الشرط وجوابه مفرعتان على الجملتين السابقتين، ولما كان قولهم عن دعوته قد وقع واستمر تعين أن جعل التولى فى جملة الشرط مراد به ما كان حصل ليرتب عليه جواب الشرط الذى هو شئ قد وقع أيضا.

ومن جهة البديع التقرير:

من جهة المعانى فى أحوال الإسناد من جهة المخاطب مخرج الإنكارية ونفى الشك فى قوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾.

بلاغة التعبير بالشرط الذى أفاد أن المعلق بهذا الشرط هو التحقق بين مضمون جملة الشرط، وجملة الجزاء لا وقوع جملة الجزاء عند وقوع

---

(١) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥هـ خرج آياته وأحاديث ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدى ج١ صـ٣٧٣ والتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للرازى مجلد ٩/جـ١٧ صـ١٤٥.

جملة الشرط حيث قصد به اقرارهم بذلك قطعا لتعللاتهم واستقصاء لقطع معاذيرهم. وهذا الزام لهم بأن توليهم لم يكن فيه احتمال مهمتهم إياه بتطلب نفع لنفسه. وبذلك برأ نفسه من أن يكون سببا لتوليهم.

من جهة المعانى القصر والتأكيد: القصر الحقيقى فى قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ وهو لتأكيد جملة ﴿فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ﴾ مع زيادة التعميم لنفى تطلب أجرا على دعوتهم سواء منهم أم من غيرهم.

من جهة المعانى فى الجارة: بلاغة التعبير بحرف على فى قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ حيث يفيد كون هذا الأجر حقا له عند الله بناء على وعد الله إياه وأعلمه أن الله لا يخلف وعده.

من جهة المعانى الوصل وذلك بالعطف بالواو فى قوله ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ على جملة الجواب، والتقدير: فإن توليتم فأمرت أن أكون من المسلمين، أى: أمرنى الله أن أتبع الدين الحق ولو كنت وحدى . وهذا تأييس لهم بأن اجماعهم على التولى عنه لا يصده عن مخالفة دينهم الضلال .

ومن جهة المعانى البناء للمجهول فى اللفظ لفعل "أمرت" للعلم به إذ من المعلوم من سياق الكلام أن الذى أمره هو الله تعالى .

ومن جهة المعانى فى الصفات قوله ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ أى: من الفئة التى يصدق عليها هذا الوصف وهو الإسلام، أى: توحيد الله دون عبادة شريك، لأنه مشتق من إسلام العبادة وتخليصها لله تعالى دون غيره.

وتسمية التوحيد ودين الحق الخالص إسلاما فى مختلف العصور وسمى الله سبحانه به شتى الرسل فحكاه عن نوح ـ عليه السلام ـ هنا، وعن إبراهيم بقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة/ ١٣١) وعن إسماعيل: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ (البقرة/ ١٢٨) ويعقوب وبنيه إذ حكى عنهم ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة/١٣٣) وعن يوسف ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا ﴾ (يوسف/ ١٠١) وعن موسى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ (يونس/ ٨٤) وعن سليمان ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل/ ٣١) وعن عيسى والحواريين ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران/ ٥٢).

من جهة البيان الكناية وهى هنا إيماء وذلك فى التعبير بقوله ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ أقوى فى الدلالة على الاتصاف بالإسلام من أن أكون مسلما ففيه أيضا إيماء إلى وجوب مماثلة المسلمين فى أداء شعائر الإسلام المفروضة[1] .

وقوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ الآية ٧٣ [*] .

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور مجلد ٦/ جـ١١/ صـ٢٤٠ : ٢٤٢ بتصرف ومجلد ١ صـ٤٧٣ بتصرف.

(*) معانى المفردات: قوله: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ أى: استمر تكذيب قوم نوح له إلى وقت اغراقهم وانجاء نوح ـ عليه السلام ـ ومن اتبعه فى الفلك وهى السفينة، وجعلهم الله خلائف لمن غرق تحذيرا لمن أنذرهم رسول الله ﷺ من مثله وتسلية له، وترغيبا للمؤمنين على الثبات على الإيمان ليصلوا إلى مثل ما وصل إليه قوم نوح، راجع التفسير الكبير للفخر الرازى مجلد٩ جـ١٧ صـ١٤٦ وتفسير النسفى المسمى بمدارس التنزيل بحقائق التأويل للإمام عبدالله بن أحمد بن محمود النسفى م٢ / ج٢/ ص٦٩٥ ط الأولى ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٩م ط دار القلم بيروت.

المناسبة[١] : مناسبة قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾ لما قبله.

بينت الآيات السابقة ما دار بين سيدنا نوح عليه السلام وبين أولئك الكفار من قومه وفى هذه الآية ذكر سبحانه ما إليه رجعت عاقبة تكذيبهم إياه. ولك بنجاة سيدنا نوح وأصحابه وجعلهم خلائف يخلفون من هلك بالغرق، واغراق قومه المكذبين واغراقهم، زجرا للمكذبين لرسلهم وتثبيتا للمصدقين لهم.

الصور البلاغية فى الآية الكريمة:

من جهة المعانى الوصل ـ ومن جهة البديع التفريع فى قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ فالفاء للتفريع الذكرى أى تفريع ذكر هذه الجمل على ذكر الجمل السابقة لأن الشأن أن تكون لما بعد الفاء مناسبة لما قبلها تقتضى أن يذكر بعدها فيؤتى بالفاء للإشارة إلى تلك المناسبة وإلا فإن تكذيب قوم نوح حصل قبل أن يقول لهم ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي ﴾ لأنه ما قال لهم ذلك إلا وقد رأى منهم تجهم دعوته. ولذا فإن معنى فعل "كذبوه" الاستمرار فى تكذيبه، فتكون الفاء لتفريع حصول ما بعدها على حصول ما قبلها.

ومن جهة المعانى الوصل بفاء الترتيب والتعقيب فى قوله تعالى ﴿فَنَجَّيْنَاهُ ﴾ لأن تكذيب قومه قد استمر إلى وقت اغراقهم وانجاء نوح ومن اتبعه.

ومن جهة المعانى الإيجاز، ومن جهة الفصاحة رد العجز على الصدر.

---

(١) راجع: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للرازى بتصرف مجلد٩ جـ١٧ صـ١٤٦ .

فالنظم البديع والإيجاز المعجز فى قوله ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ﴾ حيث رجع الكلام إلى التصريح بتكذيب قومه الذى لم يذكر قبل بل أشير له ضمنا بقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى ﴾ الآية، فكان كرد العجز على الصدر، ثم أشير إلى استمراره فى الأزمنة كلها حتى انتهى بإغراقهم، فذكر انجاء نوح وإغراق المكذبين له، وبذلك عاد الكلام إلى ما عقب مجادلة نوح الأخيرة قومه المنتهية بقوله ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فكان تفننا بديعا فى النظم مع إيجاز بهيج.

ومن جهة المعانى بلاغة التقديم بإنجاء نوح ومن اتبعه على إغراق قومه المكذبين فى قوله تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ ﴾ حيث تقدم ذكر انجائه قبل ذكر الإغراق الذى وقع الإنجاء منه للإشارة إلى أن انجاءه أهم عند الله تعالى من اغراق مكذبيه، ولتعجيل المسرة للمسلمين السامعين لهذه القصة.

ومن جهة المعانى: بلاغة التعبير بصيغة الجمع فى قوله تعالى ﴿ خَلَٰٓئِفَ ﴾ وذلك باعتبار الذين مع نوح عليه السلام فى الفلك تفرع على كل زوجين منهم أمه.

ومن جهة المعانى فى التعريف بالموصولية فى قوله: ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ حيث عرف سبحانه قوم نوح بطريق الموصولية للإيماء إلى سبب تعيبهم بالغرق، وأنه التكذيب بآيات الله إنذارا للمشركين من العرب.

ومن جهة البديع التذييل: بلاغة التذييل بقوله: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ وذلك انذارا للمشركين من العرب المكذبين بآيات الله .

ومن جهة المعانى فى الإنشاء بصيغة الأمر قوله: ﴿ فَٱنظُرۡ ﴾ حيث المراد بالنظر هنا نظر عين، حيث نزل خبرهم لوضوحه واليقين به منزلة المشاهد .

ومن جهة البديع : عموم الخطاب فى قوله "انظر" حيث يجوز أن يكون الخطاب لكل من يسمع مع بلاغة تخصيص الخطاب لسيدنا محمد ﷺ تعظيما لشأنه ﷺ بأن الذين كذبوه يوشك أن يصيبهم من العذاب نحو ما أصاب قوم نوح عليه السلام تسلية له ﷺ على ما يلاقيه من أذاهم وإظهار لعناية الله به[١] .

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ الآية(٧٤)[*] .

المناسبة[١]: مناسبة قوله ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا ﴾ لما قبله:

---

(١) راجع التحرير والتنوير لابن عاشور م٦/ جـ١١/ صـ٢٤٢: ٢٤٤ بتصرف.

(*) معانى المفردات: ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ أى من بعد نوح ﴿رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ ﴾ يعنى هودا وصالحا وإبراهيم ولوطا وشعيبا ﴿فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ أى الآيات الدالة على صدقهم، المفيدة هدايتهم ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ ﴾ أى بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرسهم عليه، لأنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية مكذبين بالحق، فحالهم بعدها، كحالهم قبلها هذا على أن ضمير (كانوا) و(كذبوا) لقوم الرسل، وجاز عود ضمير (كانوا) لقوم الرسل، و(كذبوا) لقوم نوح، أى: ما كان قوم الرسل= =ليؤمنوا بما كذب به قوم نوح أى بمثله، ﴿كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ أى: المجاوزين . مقتضيات حقائق الأشياء بخذلانهم - راجع محاسن التأويل للقاسمى م٦ جـ٩ صـ٦٩ بتصرف.

بين الله سبحانه فى الآية السابقة عاقبة من كذب نوح وإهلاكهم بالغرق إنذارا للمكذبين للرسل وهذه الآية يبين الله فيها أن الله سبحانه أرسل بعد نوح عليه السلام رسلا ولم يسمهم ـ وكان منهم: هود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب صلوات الله عليهم أجمعين بالبينات أى المعجزات القاهرة لكن أقوام هؤلاء الرسل سلكوا منهاج قوم نوح فى التكذيب. ولم يزجرهم ما بلغهم من إهلاك الله تعالى المكذبين من قوم نوح عن ذلك.

الصور البلاغية فى الآية الكريمة :

من جهة المعانى الوصل وذلك التراخى الرتبى فى قوله "ثم" وذلك لأن بعثة رسل كثيرين إلى أمم تلقوهم بمثل ما تلقى به نوحا قومه أعجب من شأن قوم نوح حيث تمالأت تلك الأمم على طريقة واحدة من الكفر.

وليست "ثم" لإفادة التراخى فى الزمن للاستغناء عن ذلك بقوله (من بعدهم) .

ومن جهة المعانى إبهام الرسل فى قوله (رسلا) فالتنكير للتسخير والتكثير[٢] إذ وقع التصريح فى آيات أخرى بأنهم هود، صالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب، وقد يكون هنالك رسل آخرون كما قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ﴾[٣] ويتعين أن يكون المقصود هنا من كانوا قبل موسى لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا ﴾.

---

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للفخر الرازى مجلد٩ / جـ١٧ صـ١٤٦، ١٤٧ بتصرف.
(٢) راجع روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم السبع المثانى للعلامة أبى الفضل الألوسى: م٧ ـ ج١١ ـ ص٢٣٥ ط دار الكتب.
(٣) سورة النساء الآية ١٦٤ .

ومن جهة المعانى الوصل : بلاغة التعبير بفاء التعقيب فى قوله: "فجاءوهم" أى أظهروا لهم المعجزات أى الحجج الواضحة الدلالة على الصدق إثر إرسالهم.

والباء للملابسة فى قوله "بالبينات" أى: جاءوا قومهم مبلغين الرسالة ملابسين البيئات.

ومن جهة البديع مقابلة جمع بجمع يقتضى التوزيع على الكل . فقد قوبل جمع الرسل بجمع البينات، فكانت بينات كثيرة موزعة على رسل كثيرين، فقد يكون لكل نبى من الأنبياء آيات كثيرة، وقد يكون لبعض الأنبياء آية واحدة مثل آية سيدنا صالح عليه السلام وهى الناقة.

ومن جهة المعانى الوصل ومن جهة البديع التفريع فى قوله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ﴾ أى: فترتب على ذلك أنهم لم يؤمنوا.

ومن جهة المعانى فى المبالغة بالنفى بصيغة لام الجحود فى انتفاء الإيمان عنهم بأقصى أحوال الانتفاء حتى كأنهم لم يوجدوا لأن يؤمنوا بما كذبوا به، أى لم يتزحزحوا منه، فدلت صيغة الجحود على أن الرسل حاولوا إيمانهم محاولة متكررة.

ومن جهة المعانى الإيجاز بالحذف لجمل كثيرة : وذلك بما دل عليه قوله: ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ حيث دل قوله: ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ أن هنالك تكذيبا ما دروا به لرسلهم، وأنهم لم يقلعوا عن تكذيبهم الذى قابلوا به الرسل، لأن التكذيب إنما يكون لخبر مخبر فقوله: ﴿فَجَآءُوهُمْ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ مؤذن بحصول التكذيب فلما كذبوهم جاؤوهم بالبينات على صدقهم فاستمروا على التكذيب فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل.

وهذا من إيجاز الحذف لجمل كثيرة، وهذا يقتضى تكرر الدعوة وتكرر البينات وإلا لما كان لقوله ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ وقع لأن التكذيب الذى حصل أول مرة إذا لم يطرأ عليه ما من شأنه أن يقلعه كان تكذيبا واحدا منسيا وهذا من بلاغة معانى القرآن.

ومن جهة البديع التذييل بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ وذلك للإيذان بأن قلوبهم قد ورد عليها ما لو خلت عند وروده عن الطبع عليها لكان شأنه أن يصل بهم إلى الإيمان، ولكن الطبع على قلوبهم حال دون تأثير البينات فى قلوبهم.

ومن جهة البديع إيراد المثل فى قوله ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ حيث جعل الطبع الذى وقع على قلوب هؤلاء مثلا لكيفيات الطبع على قلوب المعتدين أى مثل هذا الطبع العجيب نطبع على قلوب المعتدين فتأملوه واعتبروا به.

ومن جهة المعانى فى اسم الإشارة للبعيد قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ التنبيه على تعظيم المشار إليه ـ والتعظيم لبداعة الأمر وعجابته[1] .

من جهة البيان الاستعارة والتمثيل والمجاز المرسل[2] فى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور : مجلد٢ جـ٢ صـ١٥ بتصرف .
(٢) هو المجاز الإفرادى وهو أحد أنواع المجاز اللغوى ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها د/أحمد مطلوب ٣/ ٢١٨ .

فالطبع على القلوب وختمها بمعنى أن الله سبحانه وتعالى جعل قلوبهم أى عقولهم فى عدم نفوذ الإيمان والحق والإرشاد إليها كأنها مختوم عليها إما عن طريق :

- الاستعارة بتشبيه عدم حصول النفع المقصود منها وهو عدم دخول الإيمان قلوبهم بالختم والطبع وإطلاق لفظ طبع على سبيل التبعية وهى استعارة تحقيقية فالمشبه محقق عقلا لا حسا .
- أو عن طريق التمثيل أى: تشبيه هيئة وهمية متخيلة فى قلوبهم أى: ادراكهم من التصميم على الكفر وإمساكهم عن التأمل فى الأدلة بهيئة الختم والطبع وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس .
- أو عن طريق المجاز المرسل بعلاقة اللزوم والمراد اتصافهم بلازم ذلك وهو ألا نعقل فالختم والطبع هو استمرار الضلالة فى نفس الضال أو خلق الضلالة، والمراد بالقلوب هنا الألباب والعقول[١] .

من جهة المعانى التعريف بأل فى قوله "المعتدين" تعريف الجنس مفيد للاستغراق، أى: جميع المعتدين ممن ذكر وغيرهم والمعتدين مرادف الظالمين وهم المشركون لأن الشرك اعتداء لأنهم كذبوا الرسل فاعتدوا على الصادقين بلمزهم بالكذب .

وقد جاء فى نظير هذه الآية من سورة الأعراف ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٢] فهذا التخالف للتفنن فى حكاية هذه العبرة فى الموضعين[١] .

---

(١) راجع التحرير والتنوير لابن عاشور مجلد١ / جـ١/ ٢٥٤، ٢٥٥ بتصرف.
(٢) سورة الأعراف: الآية ١٠١ .

وقولـــه: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (الآية ٧٥)(*).

المناسبة:

مناسبة قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ ﴾ الآية لما قبلها.

أن هذه الآية من جملة قصص الأنبياء الذين كذبوا أقوامهم وفى هذه الآية عبرة أخرى من غير مكذبى الرسل وسنة من سننه منهم تكملة لما ينتهى حال قوم نوح مع رسلهم عسى أن يعتبر بها أهل مكة فيعلموا "كيف يتقون عاقبة المكذبين"(٢).

الصور البلاغية فى الآية الكريمة:

من جهة المعانى الوصل بثم للتراخى الرتبى فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ الآية. لأن بعثة موسى وهارون . عليهما السلام . كانت أعظم من بعثة من سبقهما من الرسل.

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور م٥/ جـ٩/ صـ٣٢ بتصرف، والتحرير والتنوير لابن عاشور م٦/ جـ١١ صـ٢٤٤، ٢٤٦ بتصرف.

(*) معانى المفردات: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ أى من بعد هؤلاء الرسل ﴿مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى التسع ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ أى: أعربوا عن الإيمان كبرا وفسادا . راجع محاسن التأويل للقاسمى م٦ جـ٩ صـ٦٧، ٦٨، والتفسير الواضح د/ محمد محمود حجازى ج٢ ص٨٢ بتصرف ط دار التفسير للطبع والنشر الطبعة العاشرة ، والآيات التسع هى العصا . اليد . الدم . القمل . الضفادع . الطوفان . الجراد . المن والسلوى.

(٢) تفسير القرآن الحكيم . الشهير بتفسير المنار للإمام محمد رشيد رضا جـ١١/ ٤٦٣ ط دار الفكر.

ومن جهة البديع التتميم والتكميل بعد قصة نوح ـ عليه السلام ـ خصت بعثه موسى وهارون بالذكر، لأنها كانت انقلابا عظيما وتطورا جديدا فى تاريخ الشرائع وفى نظام الحضارة العقلية والتشريعية.

فإن الرسل الذين كانوا قبل موسى إنما بعثوا فى أمم مستقلة وكانت أديانهم مقتصرة على الدعوة إلى إصلاح العقيدة، وتهذيب النفوس، وإبطال ما عظم من مفاسد، فى المعاملات. ولم تكن شرائع شاملة لجميع ما يحتاج إليه من نظم الأمة وتقرير حاضرها ومستقبلها، فأما بعثة موسى فقد أتت يتكون أمة، وتحريرها من استعباد أمة أخرى إياها، وتكوين وطن مستقل لها، وتأسيس قواعد استقلالها، وتأسيس جامعة كاملة لها، ووضع نظام سياسة الأمة، وسياسة يديرون شئونها، ونظام دفاع يدفع المعتدين عليها ويمكن من اقتحام أوطان أمم أخرى ، واعطاء كتاب يشتمل على قوانين حياتها الاجتماعية.

فبعثة موسى ـ عليه السلام ـ كانت أول مظهر عام من مظاهر الشرائع لم يسبق له نظير فى تاريخ الشرائع ولا فى تاريخ نظام الأمم، إذ هو من الله المطلع على حقائق الأمور، المريد اقرار الصالح وإزالة المفاسد .

من جهة المعانى فى عود الضمير فى قوله: "من بعدهم" إلى القرى باعتبار أهلها فموسى ـ عليه السلام ـ بعث بعد شعيب بزمن طويل وكان بينه وبين موسى قرون مثل قوم نوح، وعاد وثمود، وقوم لوط .

من جهة المعانى جعل موسى وهارون مبعوثين كليهما من حيث إن الله استجاب طلبا موسى أن يجعل معه أخاه هارون مؤيدا ومعربا عن مقاصد موسى فكان بذلك مأمورا من الله بالمشاركة فى أعمال الرسالة، فالمبعوث

أصالة هو موسى وأما هارون فبعث معينا له وناصرا، لأن تلك الرسالة كانت أول رسالة يصحبها تكوين أمة.

من جهة المعانى فى الجارة وذلك حيث خص فرعون ملأه فى قوله ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ الآية. لأنهم أهل الحل والعقد الذين يأذنون فى سراح بنى إسرائيل وتحريرهم من الرق الذى كانوا فيه بمصر.

وفرعون اسم جنس لملك مصر فى القديم. وهو اسم من لغة القبط. واسم فرعون الذى أرسل موسى إليه، فنفطاح الثانى، أحد ملوك العائلة التاسعة عشرة من العائلات التى ملكت مصر، على ترتيب المؤرخين من الإفرنج وذلك فى ١٤٩١ق.م المسيح[١].

والملأهم: خاصة الناس وسادتهم.

من جهة المعانى المبالغة فى قوله "استكبروا" فالسين والتاء للمبالغة فى التكبر، والمراد أنهم تكبروا عن تلقى الدعوة من موسى لأنهم احتقروه.

من جهة البيان الكناية وذلك بالتعبير عن إعراضهم عن دعوته بالاستكبار لأنهم احتقروه وأحالوا أن يكون رسولا من الله وهو من قوم مستعبدين استعبدهم فرعون وقومه، كما حكى الله عنهم فقالوا ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾[٢].

من جهة المعانى الوصل ومن جهة البديع التفريع فى قوله ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ فهنا تفريع "استكبروا" على جملة "بعثنا" وهو يدل على أن كل إعراض منهم وانكار فى مدة الدعوة والبعثة هو استكبار.

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور : مجلد٥/ جـ٩ صـ١٥ بتصرف.
(٢) سورة المؤمنون آية ٤٧ .

من جهة المعانى: التعبير بالحال فى قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ أى: وقد كان الإجرام دأبهم وخلقهم فكان استكبارهم على موسى من جملة إجرامهم ٠

من جهة البديع التذييل فى قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ دون كانوا مجرمين لأن إجراء الوصف على لفظ قوم يوحى إلى أن ذلك الوصف سجية فيهم، ومن مكملات قوميتهم فإن للقبائل والأمم خصائص تميزها وتشتهر بها[١] فقد سجل عليهم الإجرام ٠

والإجرام: فعل الجرم، وهو الخيانة والذنب العظيم ٠

وقد كان الفراعنة طغاة جبابرة فكانوا يعتبرون أنفسهم آلهة القبط وكانوا قد وضعوا شرائع لا تخلوا عن جور، وكانوا يستعبدون الغرباء، وقد استعبدوا بنى إسرائيل وأذلوهم قرونا . فإذا سألوا حقهم استأصلوهم ومثلوا بهم وقبلوهم، كما حكى الله عنهم ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٢] ٠

وكان القبط يعتقدون أوهاما ضالة وخرافات فلذلك قال الله تعالى: ﴿وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ أى فلا تستغرب استكبارهم عن الحق والإرشاد، ألا ترى إلى قولهم فى موسى وهارون: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور م٢ جـ٢/ ١٩ ٠
(٢) سورة القصص : الآية ٤ ٠

أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾[١] فأغراهم الغرور على أن سموا ضلالهم وخورهم طريقة مثلى.

وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ الآيتان ٧٦، ٧٧.

المناسبة:

مناسبة قوله ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ لما قبلها لما رأى قوم موسى المعجزات التى هى حق ثابت وليست بتخيلات وتمويهات، وعلموا أن موسى صادق فيما ادعاه تدرجوا من مجرد الإباء المنبعث على الاستكبار إلى البهتان المنبعث عن الشعور بالمغلوبية[٢].

الصور البلاغية فى الآيتين الكريمتين:

من جهة المعانى فى التعبير بالفاء الفصيحة فى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ فالفاء فصيحة معربة عما صرح به فى مواضع أخر كأنه

---

(١) سورة طه: آية ٦٣.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور م٦ جـ١١ / صـ٢٤٦، ٢٤٨ بتصرف.

معانى المفردات: قوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ أى: الآيات المزيحة للشك "قالوا" يعنى من فرط التمرد ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ أى: تلبيس ظاهر. وقوله: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ ﴾ أى على وجه لم يترك لكم شبهة، فعالتكم الحمقى، من أنه سحر، فحذف المحكى المقول لدلالة الكلام عليه. ثم قال: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ وتكذيب لقولهم، وتوبيخ لهم. راجع: محاسن التأويل للقاسمى م٦/ جـ٩ صـ٦٧ وتفسير البيضاوى ج٣ ص٢١٠ بتصرف.

قيل: قال موسى: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾.

وكذلك الوصف بالمصدر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ فالحق يطلق اسما على ما قابل الباطل وهو العدل الصالح ويطلق وصفا على الثابت الذى لا ريب فيه ويلازم الإفراد لأنه مصدر وصف به.

من جهة البيان الكناية والمجاز المرسل والاستعارة التبعية: بلاغة التعبير بكلمة ﴿الْحَقُّ﴾ فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ فالحق كناية عن الآيات إذ الذى أثبت له المجئ هنا هو الآيات التى أظهرها موسى ـ عليه السلام ـ إعجازا لهم لقوله قبله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ فتلك الآيات لما كانت ثابتة لا ريبة فيها كانت فى ذاتها حقا على سبيل المجاز المرسل والمقصود من مجيئها حصولها وظهورها لإثبات صدق موسى فى رسالته فكان الحق حانيا معها، ثابتا وذلك على سبيل الاستعارة التبعية فى الفعل ـ جاءهم ـ.

من جهة المعانى الإيجاز: بلاغة التعبير بكلمة ﴿مِنْ عِندِنَا﴾ بما ليس لغيرها فى الإيجاز.

ومن جهة البيان الكناية وذلك فى دلالة قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ على أن آيات الصدق ظهرت وأن المحجوجين أيقنوا بصدق موسى وأنه جاء بالحق.

من جهة المعانى التأكيد والوصف فى قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ حيث ادعى هؤلاء المجرمون أن ما ظهر من دلائل صدق موسى هو سحر ظهر به الباطل فى صورة الحق بتخييل السحر ٠

فمعنى ادعاء الحق سحرا أن دلائله من قبيل التخيلات والتمويهات، وقد حملهم على ذلك استشعارهم وهن معذرتهم على أن أبرزوا دعواهم فى صورة الكلام المثبت صاحبه فأكدوا الكلام بما دل عليه حرف التوكيد ولام الابتداء ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ﴾ وزادوا ذلك ترويجا بأن وصفوا السحر بكونه مبنيا، أى شديد الوضوح وهو اسم فاعل من أبان أى ظهر ٠

ومن جهة المعانى فى اسم الإشارة للقريب المشار إليه فى قوله ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ إلى ما هو مشاهد بينهم حين إظهار المعجزة قبل انقلاب العصا حية، وخروج اليد بيضاء، أى أن هذا العمل الذى تشاهدونه سحر مبين ٠

من جهة المعانى الفصل وإفراد موسى بالقول دون هارون وذلك فى قوله تعالى ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ﴾: مجاوبة منه عن كلامه على طريق حكاية الأقوال ٠

وتولى موسى وحده دون هارون مجادلتهم لأنه المباشر للدعوة أصالة، ولأن المعجزات ظهرت على يديه ٠

ومن جهة المعانى فى الإنشاء: التعبير بالاستفهام الإنكارى فى قوله "أتقولون" وقوله: "للحق" اللام فيها لام التعليل، وبعضهم يسميها لام البيان، وبعضهم يسميها لام المجاوزة بمعنى عن ٠

ومن جهة المعانى: للتعبير بالجملة المستأنفة فى قوله تعالى: ﴿أَسِحۡرٌ هَٰذَا﴾ للتوبيخ والإنكار، حيث أنكر موسى عليهم وصفهم الآيات الحق بأنها سحر ٠

من جهة المعانى اسم إشارة قوله ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ للدلالة على ظهور الحق الذى أعماه عليه جهلهم[١].

فالتعبير بالإشارة فى قوله ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ يفيد التعريض بحبهم وفساد قولهم: بأن الإشارة إلى تلك الآيات كافية فى ظهور حقيقتها وأنها ليست من السحر فى شئ.

ومن جهة المعانى الإيجاز بحذف المفعول إذ أن مفعول "أتقولون" محذوفا لدلالة الكلام عليه وهو ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ فالتقدير: أتقولون هذا القول للحق لما جاءكم.

من جهة المعانى الوصل، ومن جهة البيان كناية: بلاغة التعبير بالعطف فى قوله ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ فهى معطوفة على جملة ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ إذ لما نفى موسى ـ عليه السلام ـ عن الآيات أن تكون سحرا ارتقى فأبان لهم فساد السحر وسوء عاقبة معالجيه تحقيرا لهم، لأنهم كانوا ينوهون بشأن السحر.

والمعنى: "هذا ليس بسحر وإنما أعلم أن الساحر لا يفلح، أى: لو كان ساحرا لما شنع حال الساحرين، إذ صاحب الصناعة لا يحقر صناعته لأنه لو رآها محقرة لما التزمها فهى كناية عن تبرئة نفسه من أن يشتغل بالسحر، ولتأكيد انكار وصفهم الحق بالسحر[٢].

---

(١) راجع: التفسير البلاغى للاستفهام فى القرآن الحكيم أول تفسير موضوعى (١٢٦٠) استفهاما فى القرآن كله ـ للدكتور عبدالعظيم إبراهيم المطعنى ـ جامعة الأزهر ـ جـ٢ صـ٧٣، ٧٤ بتصرف ط مكتبة وهبة.

(٢) راجع التحرير والتنوير لابن عاشور: م٦/ جـ١١/ صـ٢٤٨ : ٢٥٠ ومحاسن التأويل للقاسمى م٦ ج٩ ص٦٧ وتفسير البيضاوى ج٣ ص٢١٠ بتصرف.

وقولـــه تعـــالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية ٧٨[*].

المناسبة: هذه الآية مسوقة لبيان أنه عليه السلام ألقمهم الحجر فانقطعوا عن الاتيان بكلام له تعلق بكلامه عليه السلام فضلا عن الجواب الصحيح واضطروا إلى التشبث بذيل التقليد الذى هو دأب كل عاجز محجوج وديدن كل معاند لجوج على أنه استئناف وقع جوابا عما قبله من كلامه . عليه السلام . على طريقة قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ ﴾ كأنه قيل: فماذا قالوا لموسى عليه السلام عندما قال لهم ما قال؟ فقيل: قالوا عاجزين عنه المحاجة أجئتنا"[١] .

الصور البلاغية فى الآية الكريمة:

من جهة المعانى الفصل دون العطف فى قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ ﴾ مجاوبة منهم عن كلامه عليه السلام على طريق حكاية الأقوال .

من جهة المعانى فى الإنشاء الاستفهام: بلاغة التعبير بالاستفهام الإنكارى فى قوله تعالى: ﴿أَجِئْتَنَا ﴾ حيث بنوا إنكارهم على تخطئة موسى فيما جاء به، وعلى سوء ظنهم به وبهارون فى الغاية التى يتطلبانها مما جاء به موسى.

(*) معانى المفردات: قوله: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ أى: لتصرفنا ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ﴾ أى: من عبادة الأصنام - وتكون لكما الكبرياء، أى الملك أو التكبر على الناس باستتباعهم. ﴿فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أى: أرض مصر. ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ أى: بمصدقين فيما جئتما به. [إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبى السعود بتصرف جـ٤ صـ٢٧٠، ٢٧١].

(١) راجع تفسير أبى السعود جـ٤ صـ٢٧١ .

ومن جهة المعانى افراد موسى بالخطاب ثم مخاطبة مع أخيه وذلك فى قوله: ﴿أَجِئْتَنَا﴾ ثم قوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا﴾ فقد واجهوا موسى بالخطاب لأنه باشر الدعوة وأظهر المعجزة، ثم أشركاه مع أخيه هارون فى سوء ظنهم فى الغاية من عملهما.

ومن جهة البيان استعارتان تبعيتان فى قوله ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾ حيث شبهت الرسالة إليهم بالمجئ الحسى بجامع التصدى لهم والقرب منهم فى كل شئ، وشبه ترك عبادة أصنامهم بالالتفات الحسى بجامع التغيير فى كل[1].

من جهة البيان المجاز فى قوله تعالى: "تلفتنا" فهو مجاز فى التحويل عن العمل أو الاعتقاد إلى غيره تحويلا لا يبقى بعده نظر إلى ما كان ينظره، فأصله استعارة تمثيلية ثم غلبت حتى صارت مساوية للحقيقة.

إذ (تلفتنا) مضارع (لفت) من باب ضرب متعديا: إذا صرف وجهه عن النظر إلى شئ مقابل لوجهه .

والفعل القاصر منه ليس إلا لمطاوعة . يقال: التفت .

من جهة المعانى فى اسم الموصول قوله ﴿مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ حيث جمعت الصلة كل الأحوال التى كان آباؤهم متلبسين بها.

من جهة البديع: بلاغة التعبير بـ(وجدنا) لما فيه من الإشارة إلى أنهم نشأوا عليها وعقلوها، وذلك مما يكسبهم تعلقا بها، وأنها كانت أحوال آبائهم وذلك مما يزيدهم تعلق بها تبعا لمحبة آبائهم لأن محبة الشئ تقتضى محبة أحواله وملابساته.

---

(١) راجع: التفسير البلاغى للاستفهام جـ٢ صـ٧٤ .

وفى ذلك إشارة إلى أنها عندهم صواب وحق لأنهم قد افتدوا بآبائهم كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾[١].

من جهة المعانى فى الجارة: التعبير بحرف "على" فى قوله تعالى: ﴿عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ﴾ للدلالة على تمكن آبائهم من تلك الأحوال وملازمتهم لها.

من جهة المعانى الوصل فى قوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾ على الفعل المعلل به فى قوله: ﴿أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا﴾ والمعطوف هو العلة فى المعنى لأنهم أرادوا أنهم تفطنوا لغرض موسى وهارون فى مجيئهما إليهم بما جاءوا به، أى: أنهما يحاولان نفعا لأنفسهما لا صلاحا للمدعوين، وذلك النفع هو الاستحواذ على سيادة مصر بالحيلة.

من جهة المعانى الانتقال من خطاب الواحد إلى خطاب الاثنين فى "لكما" فى قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾ وخطاب المثنى هما لموسى وهارون بعد خطابهم لموسى فقط وذلك لسوء ظنهم أن هارون جاء مع موسى لينال من سيادة أخيه حظا لنفسه.

ومن جهة البيان: الكناية فى قوله "الكبرياء" فهو كناية عن السيادة وقد ضمنت الكبرياء معنى التمكن ولذلك عديت بـ فى[٢].

من جهة المعانى الوصل واستعمال الخبر فى التيئيس والإقناط وذلك فى قوله: ﴿وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا﴾[٣].

---

(١) سورة الزخرف: آية ٢٣.
(٢) راجع: التفسير البلاغى للاستفهام جـ٢ صـ٧٤.
(٣) التفسير البلاغى للاستفهام جـ٢ صـ٧٤.

فقد عطف قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ على جملة قوله تعالى: ﴿أَجِئْتَنَا﴾ وهى فى قوة النتيجة لتلك الجملة بما معها من العلة، أى: لما تبين مقصدكما ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾.

من جهة المعانى فى التقديم: قدم قوله "لكما" على متعلقه "بمؤمنين" وذلك لأن المخاطبين هنا الأهم من جملة النفى لأن انتفاء إيمانهم فى زعمهم كان لأجل موسى وهارون إذ توهموهما متطلب يقع لأنفسهما فالمراد منه ضمير التنبيه ذاتاهما باعتبار ما انطويا على من قصد إبطال دين آباء القبط والاستيلاء على سيادة بلادهم.

من جهة المعانى بلاغة التعبير بالجملة الاسمية فى قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ دون أن يقولون وما نؤمن لكما لإفادة الثبات والدوام وأن انتفاء إيمانهم بهما متقرر متمكن لا طماعية لأحد فى ضده"[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ الآيات ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢ [(*)].

---

(١) راجع التحرير والتنوير لابن عاشور: م٦/ جـ١١/ صـ٢٥١، ٢٥٢ بتصرف.

(*) معانى المفردات: قوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَحِرٍ عَلِيمٍ﴾ أى عليم بفنون السحر صادق ماهر فيه، وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ أى : ملقون له كائنا ما كان من أصناف السحر ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ ما ألقوا من العمى والحبال واسترهبوا الناس وجاؤوا بسحر عظيم، ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ﴾ غير مكترث بهم وبما

المناسبة: مناسبة الآيات لما قبلها.

بينت الآيات أمر فرعون لملئه بترتيب مبادئ الزام موسى وهارون عليهما السلام بالفعل بعد اليأس من الزامهما بالقول[١].

الصور البلاغية فى الآيات القرآنية:

من جهة المعانى الوصل فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ على جملة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ فهذه الجملة فى حكم جواب ثان لحرف "لما" حكى أولا ما تلقى به فرعون وملؤه دعوة موسى ومعجزته من منع أن يكون ما جاء به تأييدا من عند الله . ثم حكى ثانيا ما تلقى به فرعون خاصة تلك الدعوة من محاولة تأييد قولهم ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ليثبتوا أنهم قادرون على الإتيان بمثلها . مما تحصل أسبابه من خصائص فرعون، لما فيه من الأمر لخاصة الأمة بالاستعداد لإبطال ما تخشى منه.

من جهة المعانى: كون المخاطب بقوله "ايتونى" هم ملأ فرعون وخاصته الذين بيدهم تنفيذ أمره.

صنعوا ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ أى: هو السحر أو هو من جنس السحر يريهم أن حاله بين لا يعبأ به كأنه قال ما جئتم به مما لا ينبغى أن يجاء به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ أى: سيسحقه بالكلية بما يظهره على يدى من المعجزة فلا يبقى له أثر أصلا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ أى عمل، جنس المفسدين على الإطلاق فيدخل فيه السحر دخولا أوليا ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ أى: بأوامره وقضاياه ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أى كل من اتصف بالإجرام من السحرة وغيرهم . [راجع إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبى السعود جـ٤ صـ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣ بتصرف.

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للقاضى أبى السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفى المتوفى سنة ١٩٨٢م تحقيق خالد عبدالغنى محفوظ م٤/ صـ٢٧١ ط دار الكتب العلمية بيروت.

وأمر بإحضار جميع السحرة المتمكنين فى علم السحر لأنهم أبصر بدقائقه وأقدر على إظهار ما يفوق خوارق موسى فى زعمه، فحضورهم مغن عن حضور السحرة الضعفاء فى علم السحر لأن علمهم مظنة أن لا يوازى ما أظهره موسى من المعجزة فإذا أتوا بما هو دون معجزة موسى كان ذلك مروجا لدعوة موسى بين دهماء الأمة.

من جهة البديع الخطاب العام: فالعموم العرفى فى قوله تعالى: ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ أى: بكل ساحر تعلمونه وتظفرون به، أو أريد (بكل) معنى الكثرة[1].

وإطلاق لفظ كل على الكثرة شائع فى كلام العرب أصله مجاز لجعل الكثير من إفراد شئ مشابها لمجموع عموم أفراده ثم كثر ذلك حتى ساوى الحقيقة فصار معنى من معانى كل لا يحتاج استعماله إلى قرينة ولا إلى اعتبار تشبيه العدد الكثير من أفراد الجنس بعموم جميع أفراده حتى إنه يرد فيما لا يتصور فيه عموم أفراد".

من جهة المعانى الوصل بعطف جملة قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ على جملة ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ فعطف مجئ السحرة وقول موسى لهم على جملة ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ بفاء التعقيب للدلالة على الفور فى إحضارهم وهو تعقيب بحسب المتعارف فى الإسراع بمثل الشئ المأمور به.

من جهة المعانى الإيجاز بالحذف : فالمعطوف فى المعنى محذوف لأن الذى يعقب قوله: ﴿ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ﴾ هو اتيانهم لهم، وحذف لقلة جدوان فى الغرض الذى سبقت القصة لأجله فاستغنى عنه بما يقتضيه ويدل

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور: م٦ ج١١ صـ٢٥٣ .

عليه دلالة عقلية ولفظية من قوله: ﴿جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ على طريقة الإيجاز والتقدير: فأتوه بهم فلما جاءوا قال لهم موسى.

من جهة المعانى التعريف بالألف واللام: للعهد الذكرى فى قوله تعالى "السحرة" أمرهم موسى بأن يبتدئوا بالقاء سحرهم اظهارا لقوة حجته؛ لأن شأن المبتدئ بالعمل المتبارى فيه أن يكون أمكن من مباريه.

ولاسيما الأعمال التى قوامها التمويه والترهيب والتى يتطلب المستنصر فيها السبق إلى تأثير المحاضرين وإعجابهم.

وقد ذكر الله فى القرآن آيات أخرى أن السحرة خيروا موسى بين أن يبتدئ هو بإظهار معجزته وبين أن يبتدئوا، واختار سيدنا موسى أن يكونوا المبتدئين.

من جهة المعانى فى أحوال الإسناد كون المخاطب إنكارى: بلاغة التعبير فى التسوية فى قوله تعالى: ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ والمراد منها الاختيار وإظهار قلة الاكتراث بأحد الأمرين[1].

من جهة البيان الإيجاز: بلاغة التعبير بإطلاق الإلقاء على عمل السحر وذلك لأن أكثر تصاريف السحرة فى أعمالهم السحرية تكون برمى أشياء إلى الأرض، وقد ورد فى آيات كثيرة أنهم ألقوا حبالهم وعصيهم، وأنها نخيل من سحرهم أنها تسعى، ومنتهى أعمال الساحر أن يخيل الجماد حيا.

من جهة المعانى فى البدل: التعبير بالتعميم البدلى فى قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ بمعنى: أى شئ تلقونه وذلك مبالغة فى إظهار عدم

---

(١) راجع التحرير والتنوير لابن عاشور م٦ جـ١١ صـ٢٣٥، ٢٥٤ بتصرف.

الاكتراث بمبلغ سحرهم، وتهيئة للملأ الحاضرين أن يعلموا أن الله مبطل سحرهم على رسوله.

من جهة المعانى فى الإنشاء الأمر وذلك فى قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟﴾:

وأمر موسى عليه السلام لهم بإلقاء السحر ليس أمرا بمعصية لأن القوم كانوا كافرين والكافر غير مخاطب بالشرائع الإلهية.

والمقصود من الأمر بإلقائه إظهار بطلانه وذلك بمنزلة تقدير شبهة الملحد ممن يتصدى لإبطالها بعد تقريرها.

من جهة المعانى الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ فحذف مفعول ألقوا لتنزيل فعل "ألقوا" منزلة اللازم، لعدم تعلق الغرض ببيان مفعوله . ولذا طوى ذكر صورة سحرهم فى هذه الآية؛ لأن الغرض من العبرة فى هذه الآية وصف إصرار فرعون وملئه على الإعراض عن الدعوة، وما لقيه المستضعفون الذين آمنوا بموسى . عليه السلام . من اعتلاء فرعون عليهم وكيف نصر الله رسوله والمستضعفين معه، وكيف كانت لهم العاقبة الحسنى ولمن كفروا عاقبة السوء، ليكونوا مثلا للمكذبين بمحمد . ﷺ . ولذلك لم يعرج بالذكر إلا على مقالة موسى . عليه السلام . حين رأى سحرهم الدالة على يقينه بريه ووعده، وبأن العاقبة للحق.وذلك أهم فى هذا المقام من ذكر اندحاض سحرهم تجاه معجزة موسى .عليه السلام.

من جهة البيان المجاز المرسل: فى قوله ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ﴾ فالمجيئ قد استعمل مجازا فى الإظهار، لأن الذى يجئ بالشئ يظهره فى المكان الذى جاءه، فالملازمة عرفية، وليس المراد أنهم جاءوا من بقاع أخرى

مصاحبة للسحر، لأنه وإن كان كثير من السحرة أو كلهم قد أقبلوا من مدن عديدة، غير أن ذلك التقدير لا يطرد فى كل ما يعبر فيه بنحو: جاء بكذا، فإنه وإن استقام فى نحو ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾[١] لا يستقيم فى نحو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ ﴾[٢].

من جهة المعانى الإطناب فى قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥ ﴾ فنظم الكلام على هذا الأسلوب يجعل ﴿مَا جِئْتُم ﴾ مسندا إليه دون أن يجعل مفعولا لفعل ﴿سَيُبْطِلُهُۥ ﴾ ويجعله اسما مبهما، ثم تفسيره بجملة ﴿ جِئْتُم بِهِ ﴾ ثم بيانه بعطف البيان لقصد الاهتمام بذكره والتشويق إلى معرفة الخبر، وهو قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥ ﴾ ثم مجيئ ضمير السحر مفعولا لفعل ﴿سَيُبْطِلُهُۥ ﴾ كل ذلك إطناب وتخريج على خلاف مقتضى الظاهر، ليتقرر الإخبار بثبوت حقيقة فى السحر له ويتمكن فى أذهان السامعين فضل تمكن ويقع الرعب فى نفوسهم.

من جهة المعانى فى اسم الموصول، قوله (السحر) حيث قرأ الجمهور بهمزة الوصل فى أوله وهى همزة (أل) فتكون (ما) فى قوله ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ﴾ اسم موصول، والسحر عطف بيان لاسم الموصول.

ومن جهة المعانى فى الإنشاء (الاستفهام): حيث قرأ أبوعمرو، وأبوجعفر ﴿آلسحر﴾ بهمزة استفهام فى أوله وبالمد لتسهيل الهمزة الثانية و"ما" فى

---

(١) سورة يوسف: آية ١٨ .
(٢) سورة النور: آية ١١ .

قولـه ﴿مَا جِئْتُم بِهِ﴾ استفهامية وقـول ﴿آلسـحر﴾ استفهاما مبينـا لـ"ما" الاستفهامية، وهو مستعمل فى التحقير.

ومعناه أنه أمر هين يستطيعه ناس كثيرون، وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ خبر "ما" الموصولة على قراءة الجمهور، واستئناف بيانى على قراءة أبى عمرو ومن وافقه.

ومن جهة المعانى: التأكيد فى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ فقد أكد الخبر بـ"إن" زيادة فى القاء الروع فى نفوسهم.

وابطالـه: أى إظهار أنـه تخيل ليس بحقيقة، لأن إظهار ذلك ابطال لما أريد منه، أى أن الله سيبطل تأثيره على الناس تفضح سره.

وأشارت علامة الاستقبال فى قوله "سيبطله" إلى قرب إبطالـه وحصل ذلك العلم لموسى . عليه السلام . بطريق الوحى الخاص فى تلك القضية، أو العـام باندراجـه تحـت قاعـدة كليـة، وهـى مـدلول ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

من جهة البديع التذييل بالجملة التعليلية فى قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ فهـى جملـة معترضـة تعليـل لمضـمون جملـة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ﴾ وتذييل للكلام بما فيه نفى الإصلاح.

ومـن جهـة المعـانى: التعريف بـلام الجنس فى قولـه "المفسدين" من التعميم فى جنس الإصلاح المنفى وجنس المفسدين ليعلم أن سحرهم هو من قبيل عمل المفسدين.

ومن جهة المعانى فى الإضافة قوله ﴿عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ فإضافة "عمل" إلى "المفسدين" يؤذن بأنه عمل فاسد لأنه فعل من شأنهم الإفساد فيكون نسجا على منوالهم وسيرة على مضادهم.

والمراد بإصلاح عمل المفسدين الذى نفاه أنه سبحانه لا يؤيده وليس المراد نفى تصييره صالحا، لأن ماهية الإفساد لا تقبل أن تصير صلاحا حتى ينفى تصييرها كذلك عن الله ، فنفى إصلاحها معناه تركها وشأنها ومن شأن الفساد أن يتضاءل مع الزمان حتى يضمحل .

ومن جهة المعانى فى التقديم: قدم سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ ليعلم أن المراد من نفى إصلاحه تسليط أسباب بطلانه عليه حتى يبطل تأثيره، فعدم إصلاح أعمال أمثالهم هو إبطال أغراضهم عنها، وإنما كان السحرة مفسدين لأن قصدهم تضليل عقول الناس والسحرة المخاطبين من قبل موسى - عليه السلام - إفسادهم أظهر لأنهم يحاولون إبطال دعوة الحق والدين القويم وترويج الشرك والضلالات.

ومن جهة المعانى الوصل - وذلك حيث عطفت جملة قوله تعالى ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ﴾ على جملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ أى: سيبطله ويحق الحق ، أى: يثبت المعجزة.

ومن جهة المعانى الإظهار فى موضع الإضمار فى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ فإظهار اسم الجلالة فى هذه الجملة مع أن مقتضى الظاهر الإضمار لقصد تربية المهابة فى نفوسهم .

ومن جهة البيان الاستعارة فى قوله ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ فالباء للسببية، والكلمات مستعارة وتارة لتعلق قدرته تعالى بالإيجاد وهو التعلق المعبر

عنه بالتكوين الجارى على وفق إرادته وعلى وفق علمه، وهى استعارة رشيقة لأن ذلك التعلق يشبه الكلام فى أنه ينشأ عنه ادراك معنى ويدل على إرادة المتكلم وعلى علمه.

ومن جهة المعانى فى الحالية قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ فى موضع الحال و"لو" وصلية، وهى تقتضى أن الحالة التى بعدها غاية فيما يظن فيه تخلف حكم ما قبلها وإنما كانت كراهية المجرمين إحقاق الحق غاية لما يظن فيه تخلف الإحقاق لأن تلك الكراهية من شأنها أن تبعثهم على معارضة الحق الذى يسوءهم ومحاولة دحضه وهم جماعة أقوياء فأعلمهم أن الله خاذلهم .

ومن جهة المعانى الصفات وأيضا فى العدول عن ضمير الخطاب إلى الاسم الظاهر وذلك فى قوله "المجرمون" وذلك تعريضا لهم بوصف الإجرام وتسجيله عليهم.

ومن جهة المعانى العدول عن مواجهتهم بالذم بمخاطبتهم بصفة الإجرام بأن يقول: "وإن كرهتم أيها المجرمون" وذلك عدولا عن مواجهتهم بالذم، ووقوفا عند أمر الله تعالى إذ قال له ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ فأتى بالقضية فى صورة قضية كلية وهو يريد أنهم من جزئياتها بدون تصريح بذلك وهذا بخلاف مقام النبى محمد ﷺ إذ قال الله له ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ لأن ذلك كان بعد تكرير دعوتهم وموسى . عليه السلام . كان فى ابتداء الدعوة، ولأن المشركين كانوا محاولين عن النبى أن يعبد آلهتهم،

فكان فى مقام الإنكار بأبلغ الرد عليهم . وموسى كان محاولا فرعون وملأه أن يؤمنوا، فكان فى مقام الترغيب باللين(١).

وقولــه تعــالى: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾(*).

مناسبة الآيات لما قبلها:

لما بين سبحانه فى الآيات السابقة ما كان من موسى ﷺ من المعجزات العظيمة، وما ظهر من تلقف العصا لكل ما أحضروه من آلات

---

(١) راجع التحرير والتنوير لابن عاشور: م٦/ جـ١١/ صـ٢٥٤ : ٢٥٨ بتصرف.

(*) معانى المفردات: قوله ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ ﴾ تسلية للنبى محمد ﷺ لأنه ﷺ كان يغتم بسبب إعراض القوم عنه واستمرارهم على الكفر، فيبين سبحانه أن له فى هذا الباب بسائر الأنبياء أسوة لأن الذى ظهر من موسى - ﷺ - كان فى الإعجاز فى مرأى العين أعظم، ومع ذلك فما أمن به منهم إلا ذرية، واختلفوا فى المراد بالذرية على وجوه: الأول: أن الذرية ههنا معناها تقليل العدد. قال ابن عباس: لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير والتصغير، ولا سبيل إلى حمله على التقدير على وجه الإهانة فى هذا الموضع موجب حمله على التصغير بمعنى قلة العدد. الثانى: قال بعضهم: المراد أولاد من دعاهم، لأن الآباء استمروا على الكفر، إما لأن قلوب الأبناء ألين أو دعاويهم على الثبات على الكفر أخف . الثالث: أن الذرية قوم كان آباؤهم من قوم فرعون وأمهاتهم من بنى إسرائيل. الرابع: الذرية من آل فرعون آسية امرأة فرعون وخازنة وامرأة خازنة وماشطتها .

وقوله: ﴿مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ أى من قوم موسى أو من قوم فرعون، لأن ذكرهما جميعا قد تقدم والأظهر أن الضمير عائد إلى موسى لأنه أقرب المذكورين ولأنه نقل إن الذين آمنوا به كانوا من بنى إسرائيل.

وقوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ ﴾ أى أن أولئك الذين أمنوا بموسى كانوا خائفين من فرعون لأنه كان شديد البطش. =

= وقوله: ﴿ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ ﴾ أى يصرفهم عن دينهم بتسليط أنواع البلاء عليهم. وقوله:

﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أى غالب فيها قاهر، وقوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ أى المجاوزين الحد فى الكفر وما يفعله من القتل والصلب وتنويع العقوبات. راجع : الفخر الرازى م٩ جـ١٧ صـ١٥٠، ١٥١ وفتح القدير للشوكانى ج٢ ص٦٥٢ بتصرف.

السحر، وبين سبحانه فى هذه الآيات أنهم مع مشاهدة المعجزات العظيمة ما أمن به منهم إلا ذرية من قومه[١].

وذكر ذلك سبحانه تسلية لمحمد ﷺ .

الصور البلاغية فى الآية الكريمة:

من جهة المعانى القصر ـ والوصل ، ومن جهة البديع التفريع فى قوله تعالى: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ فقد تفرع على ما تقدم من المحاورة، أن فرعون وملأه لم يؤمنوا بموسى لأن حصر المؤمنين فى ذرية من قوم موسى يفيد أن غيرهم لم يؤمنوا وهو المقصود، فكانت صيغة القصر فى هذا المقام إيجازا. والتقدير تفرع على ذلك تصميم على الإعراض .

من جهة المعانى الإيجاز بالحذف: وقد حوى ما حدث بين المحاورة وبين تصميمهم على الإعراض، وهو إلقاء موسى عصاه والتقامها ما ألقوه من سحرهم، لعدم تعلق الغرض ببيان ذلك إذ المقصود الإفضاء إلا أنهم صمموا على الإعراض لأن ذلك محل تمثيل أعمالهم بحال مشركى أهل مكة .

من جهة المعانى تعدية الفعل "آمن" باللام فى قوله ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ ﴾ للتفرقة بين "آمن" بمعنى صدق من الأمانة وبين (آمن) بمعنى جعله فى أمن أى لا خوف عليه منه .

---

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للفخر الرازى: م٩ جـ١٧ / صـ١٥٠ .

وهذه اللام سماها ابن مالك لام التبيين وهى تدخل على المفعول لتقوية معنى المفعولية، ويؤكد قصد التقوية فى فعل (آمن) بمعنى صدق دفع أن يلتبس بفعل (آمنه) إذا جعله فى أمن ٠

وقد يعدى بالباء لتضمنه معنى صدق كما فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[1] ٠

ومن جهة المعانى التعبير بالجارة فى قوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ بمعنى مع وهى ظرف مستقر فى موضع الحال من "ذرية" أى: فى حال خوفهم المتمكن منهم ٠

وهذا ثناء عليهم بأنهم آمنوا ولم يصدهم عن الإيمان خوفهم من فرعون، وأضيف الملأ إلى ضمير الجمع وهو عائد إلى الذرية، أى على خوف من فرعون وعلى خوف من قومهم ٠

ومن جهة المعانى أيضا الإضافة والحالية فى قوله: ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ فى موضع الحال فهى عطف على قوله: ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ وهى تفيد معنى التعليل لخوفهم من فرعون، أى أنهم محقون فى خوفهم الشديد ٠

وأيضا التأكيد وذلك فى تأكيد الخبر بـ"إن" للاهتمام بتحقيق بطش فرعون ٠

من جهة البيان الاستعارة وذلك لأن العلو مستعار للغلبة والاستبداد ٠

---

(١) سورة يونس الآية ٩٠ ٠

ومن جهة المعانى الإيجاز بالحذف وذلك بحذف متعلق الإسراف بمعنى الإفراط فتعين أن يكون إسرافا فيما عرف به ملوك زمانهم من الصفات المكروهة عند الناس الملازمة للملوك فى العادة.

بلاغة التعبير بقوله: ﴿لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ بدلا من (وإنه لمسرف) [(١)].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الآيات ٨٤ . ٨٥ . ٨٦].

مناسبة الآيات لما قبلها:

تكملة لقصة موسى مع فرعون فهى عطف بقية القصة على أولها فهو عطف على جملة ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ وهذه الآيات خطاب موسى لجميع قومه وهم بنو إسرائيل الذين بمصر، وهو يدل على أنه خاطبهم بذلك بعد أن دعاهم وآمنوا به والغرض منه تثبيت الذين آمنوا به فى حضرة فرعون على توكلهم وأمر من عداهم الذين خاف ذريتهم أن يؤمنوهم على إظهار الإيمان بأن لا يجبنوا أبناءهم وأن لا يخشوا فرعون[(٢)].

---

(١) راجع التحرير والتنوير لابن عاشور: م٦/ جـ١١ صـ٢٥٨ : ٢٦١ بتصرف.
(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور: مجلد٦/ جـ١١/ صـ٢٦١ بتصرف .

معانى المفردات: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ ﴾ أى تطمينا لقلوبهم وإزالة للخوف عنهم وقوله ﴿يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ ﴾ أى: فإليه أسندوا أمركم فى العصمة مما تخافون وبه ثقوا، فإنه كافيكم ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ الطلاق: الآية ٣، فجعل التوكل من لوازم الإسلام، وهو إسلام الوجه لله تعالى ، أى: إن كمل إيمانكم ويقينكم، بحيث أثر فى نفوسكم، وجعلها خالصة لله، لزم التوكل عليه ، وإن قصد بالإسلام بمعنى الانقياد، كان شرطا فى التوكل، لا ملزوما له، وحينئذ يكون معناه: إن صح إيمانكم يقينا فعليه توكلوا بشرط أن تكونوا منقادين، فامتثل بنو إسرائيل ذلك= =﴿ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا

الصور البلاغية فى الآية الكريمة:

من جهة المعانى القصر الإضافى فى قوله تعالى ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ﴾ فتقديم المجرور على متعلقه لإفادة القصر، وهو قصر إضافى يفسره قوله: ﴿عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ﴾ فآل المعنى إلى فهمهم عن مخافة فرعون .

من جهة المعانى فى أحوال الإسناد مخرج الإنكارى وذلك فى الجزاء المعلق على شرطين فى قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾ فالجزاء معلق على شرطين أحدهما متقدم والآخر متأخر، والفقهاء قالوا: المتأخر يجب أن يكون متقدما والمتقدم يجب أن يكون متأخرا .

وهذا يقتضى أن يكون كونهم مسلمين شرطا، لأن يصيروا مخاطبين بقوله ﴿إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ﴾ فكأنه تعالى يقول للمسلم حال إسلامه إن كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والأمر كذلك، لأن الإسلام عبارة عن الاستسلام، وهو إشارة إلى الانقياد للتكاليف الصادرة عن الله وإظهار الخضوع وترك التمرد، وأما الإيمان فهو عبارة عن صيرورة القلب عارفا بأن واجب الوجود لذاته واحد ، وأن ما سواه محدث

رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أى موضع فتنة لهم، أى عذاب يعذبوننا ويفتنونا عن ديننا، فدلت الآية على حسن السؤال بالنجاة من الظلمة، وقوله: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أى: من كيدهم، ومن شؤم مشاهدتهم والعبودية لهم . راجع محاسن التأويل للقاسمى م٦ صـ٧١، ٧٢ ومختصر تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمد على الصابونى ج٢ ص٢٠٥ طبعة دار التراث العربى .

مخلوق تحت تدبيره وقهره وتصرفه، وإذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوض العبد جميع أموره إلى الله تعالى، ويحصل فى القلب نور التوكل على الله وهو تفويض الأمور بالكلية إلى الله والاعتماد فى كل الأحوال على الله[١].

من جهة المعانى القصر :فى قوله تعالى: ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ المشتملة على خصوصية القصر المقتضى تجردهم عن التوكل على غير الله تعالى.

من جهة المعانى الوصل بفاء التعقيب فى قوله ﴿ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ خلافا للأسلوب الغالب فى حكاية جمل الأقوال الجارية فى المحاورات أن تكون غير معطوفة وذلك إشارة إلى مبادرتهم بالتوكل على الله .

من جهة البديع التذييل بالتوجه إلى الله بسؤالهم منه أن يقيهم ضر فرعون فى قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً ﴾ ناظرين فى ذلك إلى مصلحة الدين قبل مصلحهم لأنهم إن تمكن الكفرة من اهلاكهم أو تعذيبهم قويت شوكة أنصار الكفار فيقولون فى أنفسهم: لو كان هؤلاء على الحق لما أصابهم ما أصابهم فينفتن بذلك عامة الكفرة ويظنون أن دينهم الحق.

وسمو ذلك فتنة لأنها تزيد الناس توغلا فى الكفر ، والكفر فتنة.

من جهة البيان المجاز العقلى: فى قوله : ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً ﴾ فتعدية فعل (تجعلنا) إلى ضميرهم المخبر عنه بفتنة تعدية على طريقة المجاز العقلى أى لا تجعلنا سبب فتنة.

---

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب الفخر الرازى م٩ جـ١٧ صـ١٥٢ .

وليس الخبر بفتنة من الإخبار بالمصدر إذ لا يفرضون أن يكون فاتنين ولا يسمح المقام بأنهم أرادوا لا تجعلنا مفتونين للقوم الظالمين ٠

من جهة المعانى فى الصفات، وصف الكفار بـ(الظالمين) لأن الشرك ظلم، ويشعر بأنهم تلبسوا بأنواع الظلم: ظلم أنفسهم وظلم الخلائق ٠

من جهة البديع التذييل، وذلك بزيادة قوله ﴿بِرَحْمَتِكَ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ للتبرؤ من الإدلال بإيمانهم لأن المنة لله عليهم ٠

من جهة المعانى فى التعريف بأل فى قوله ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وقوله: ﴿مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ للاستغراق فذلك عم القرون الماضية وعم المخاطبين وبذلك كان انذارا لقريش بأن ينالهم ما نال أولئك[١] ٠

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية ٨٧ ٠

مناسبة الآية لما قبلها:

لما شرح الله سبحانه وتعالى فى الآيات السابقة خوف المؤمنين من الكافرين وما ظهر منهم من التوكل على الله ـ تعالى ـ أتبعه فأن أمر موسى وهارون باتخاذ المساجد والإقبال على الصلوات[٢] ٠

---

(١) راجع التحرير والتنوير لابن عاشور: جـ١/ صـ١١٤ ومجلد ٦/ جـ١١ صـ٢٦٢ : ٢٦٤ بتصرف ٠

(٢) راجع مفاتيح الغيب للفخر الرازى م٩ / جـ١٧ صـ١٥٣ ٠

معانى المفردات: قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ أى: اجعلا بمصر بيوتا لقومكما ومرجعا ترجعون إليه للعبادة والصلاة يقال تبوأ المكان إذا اتخذه مبوأ ٠

الصور البلاغية فى هذه الآية:

من جهة المعانى الوصل بالواو فى قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ ﴾ فيجوز أن يكون عطفا على جملة ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ ﴾ ويجوز أن يكون عطف قصة على قصة، أى على مجموع الكلام السابق؛ لأن مجموعه قصص هى حكاية أطوار لقصة موسى وقومه .

واختلفوا فى المراد من "البيوت" فقيل المراد منها المساجد والمقصود "بالقبلة" الجانب الذى يستقبل فى الصلاة والمعنى "اجعلوا بيوتكم مساجد تستقبلونها لأجل الصلاة" وقال الفراء: (اجعلوا بيوتكم قبلة) أى: إلى القبلة.

واختلفوا أين كانت هذه القبلة؟ فظاهر لفظ القرآن لا يدل على تعيينه، ولكن نقل عن ابن عباس أنه قال: كانت الكعبة قبلة موسى عليه السلام ، وقال الحسن: الكعبة قبلة كل الأنبياء، وإنما وقع العدل= =عنها بأمر الله تعالى فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ، وقال آخرون: كانت تلك القبلة جهة بيت المقدس. وقال آخرون: المراد بالبيوت المذكورة فى الآية مطلق البيت وهؤلاء لهم فى تفسير قوله "قبلة" وجهان:

الأول: المراد بجعل تلك البيوت قبلة أى متقابلة، والمقصود منه حصول الجمعية واعتضاد البعض بالبعض.

الثانى: المراد واجعلوا بيوتكم قبلة أى صلوا فى بيوتكم .

راجع : التحرير والتنوير لابن عاشور م٦ ج١١ صـ٢٥٦، ومفاتيح الغيب للفخر الرازى جـ٩ م١٧ صـ١٥٤، ومحاسن التأويل للقاسمى م٦ جـ٩ صـ٧٢ .

والذى يظهر كما قال ابن عاشور فى تفسيره جـ٦ صـ٢٦٥ أن هذه البيوت خيام أو اخصاص أمرهم الله باتخاها مهيئة للارتحال وهى غير ديارهم التى كانوا يسكنونها، وهذا القول هو المناسب لأن الله سبحانه علم أن بنى إسرائيل مفارقون مصر قريبا بإذنه، وقوله ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ أى هذه الخيام أو الأخصاص التى تتخذونها تجعلونها مفتوحة إلى القبلة .

وذكر الفخر الرازى فى تفسيره م٩ جـ١٧ صـ١٥٤ أن المفسرين ذكروا فى كيفية الواقعة وجوها ثلاثة:

الأول: أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا فى أول أمرهم مأمورين بأن يصلوا فى بيوتهم خفية من الكفرة، لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتتنوا عن دينهم، كما كان المؤمنون فى أول الإسلام فى مكة.

الثانى: قيل إنه تعالى لما أرسل موسى إليهم أمر فرعون بتخريب مساجد بنى إسرائيل ومنعهم من الصلاة، فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا مساجد فى بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون .

الثالث: أنه تعالى لما أرسل موسى إليهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى باتخاذ المساجد على رغم الأعداء - وتكفل تعالى أن يصونهم عن شر الأعداء.

مـن جهـة المعـانى تخصيص الله سبحانه وتعالى موسى وهارون بالخطاب فى أول الآية، لأنه من الأعمال الراجعة إلى تدبير أمر الأمة . فيمكن الاشتراك فيها بين الرسول ومؤازره .

من جهة المعانى إسناد فعل (اجعلوا) إلى ضمير الجماعة أى الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها لأن ذلك واجب على الكل إذ كل أحد مكلف بأن يجعل بيته قبلة .

ثم خص موسى عليه السلام فى آخر الآية بالخطاب فى قوله : ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ليدل على أن الأصل فى الرسالة هو موسى عليه السلام وأن هارون تبع له وأن الغرض الأصلى من جميع العبادات حصول هذه البشارة[1] .

ومن جهة المعانى التعريف باللام فى قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ التى تفيد العهد فأمرهم بإقامة الصلاة، أى: التى فرضها الله عليهم على لسان موسى عليه السلام ، والتى كانوا يصلونها من قبل مجئ موسى اتباعا لإبراهيم عليه السلام .

والداعى إلى أمرهم بإقامة الصلاة أن اتخاذهم البيوت كان فى حالة رحيل فكانت حالتهم مظنة الشغل عنه إقامة الصلوات فلذلك أمروا بالمحافظة على إقامة الصلاة فى مدة رحلتهم .

من جهة المعانى الوصل: فى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فعطفت على ما قبلها وهو مشعر بأن ما أمروا به من اتخاذ البيوت أمر بحالة مشعرة

---

(١) راجع التحرير لابن عاشور م٦/ جـ١١ صـ٢٦٦، والفخر الرازى م٩/ جـ١٧ صـ١٥٤ .

بترقب أخطار وتخوف فإنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ أمر موسى أن يبشرهم بحسن العاقبة، وأنهم متصورون على عدوهم وناجون منه.

ومن جهة المعانى فى التعريف باللام فى قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ للعهد الذكرى فالمؤمنون هم قوم موسى الذين ذكروا فى قوله ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ الآية ٨٨[*].

---

(١) راجع التحرير لابن عاشور : م٦/ جـ١١ صـ٢٦٧ .

(*) معانى المفردات: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ أى يدعو الله تعالى فى اذهاب عزة فرعون ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً﴾ أى: ما يتزين به من اللباس والراكب والحلى. وقوله: ﴿وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ﴾ أى: بالتكبر على آيات الله ورسله .

فمهد موسى لدعائه تمهيدا يدل على أن ما سأله من الله لزجر فرعون وملته إنما هو لمصلحة الدين لا للانتقام منه لقومه ولنفسه فسأل الله سلب النعمة عن فرعون وملته وحلول العذاب بهم لضحد شوكتهم وتذليل تجبرهم ليرجعوا عن ضلالهم ويسهل قبول الإيمان، ولما كانت النعمة مقربة بالطغيان لأهل الجهالة والخيانة جعل موسى امداد فرعون بالنعمة مغريا لفرعون بالاسترسال على الإعراض عن الدين فكان دعاء موسى عليهم استصلاحا لهم وتطلبا لإيمانهم بوسائل التشديد عليهم، ولكن الله علم من قلوبهم ما لم يعلمه موسى وقضى عليهم بالاستئصال، فالزينة كانت تلهيهم عن اتباع المواعظ وتعظم شأنهم فى أنظار أقوامهم، والأموال يسخرون بها الرعية لطاعتهم وقد كان للفراعنة من سعة الرزق ورفاهية العيش ما سار ذكره فى الآفاق.

وقوله: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ طمس الأموال إتلافها وإهلاكها ، وقوله: ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ مشتق من الشد وهو العسر، ومنه الشدة للمصيبة والتحرج والمعنى: أنه يدعو عليهم بالأنكاد والأحزان التى تجعل قلوبهم فى ضيق وحرج أى: اجعلهم فى عناء وبلية بال ما دموا فى الكفر. وهذا حرص منه على وسائل هدايتهم رجاء أنهم إذا زالت عنهم النعم وضاقت صدورهم بكروب الحياة تفكروا فى سبب ذلك ،

مناسبة الآية لما قبلها:

لما بالغ موسى فى إظهار المعجزات القاهرة الظاهرة ورأى أن القوم مصرين على الجحود والعناد والإنكار، أخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يقدم بين يدى دعائه ما دفعه واضطره إلى الابتهال، وأن يذكر أولا سبب اقدامهم على تلك الجرائم، وكان جرمهم لحبهم الدنيا فتركوا الدين ولهذا السبب قال موسى عليه السلام ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا﴾ لتحقيق إجابته، ولذا بين أولا ضلالهم عن السبيل بكفرانهم النعيم وعتوهم على المحسن بها تمهيدا لدعائه[1].

الصور البلاغية فى الآية الكريمة:

من جهة المعانى الوصل فى قوله ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ فهو عطف بقية ما جرى فى القصة مما فيه عبرة وموعظة.

وهذا مقدمة لخبر خروج موسى ومن معه من أرض مصر، فهذه مقدمة لتعريف كرامة موسى . عليه السلام . على ربه بأن استجاب له دعاءه، وأنفذ برسالته مراده تعالى من انقاذ بنى إسرائيل من الاستعباد.

فعجلوا بالتوبة إلى الله ، ويجوز أن يكون (اشدد) من الشد وهو= =الهجوم ، وذلك أن قلوبهم فى حالة النعمة آمنة ساكنة فدعا الله أن يشد عليهم بالعذاب. وقوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ أى: عذاب الفقر والجوع... والغرق .

(١) محاسن التأويل للقاسمى م٦ / جـ٩ صـ٧٣ وتفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل وبهامشه تفسير البغوى م٢ ج٣ ص٢٠٤، ٢٠٥ ومعالم التنزيل للبغوى بهامش تفسير الخازن م٢ ج٣ ص٢٠٤، ٢٠٥ بتصرف ط دار الفكر .

من جهة المعانى فى الإنشاء الدعاء وافتتاحه بالنداء: افتتاح الدعاء بالنداء لمناسبة المقام الدعاء النداء لله سبحانه بوصف الربوبية تذللا لإظهار العبودية ٠

من جهة المعانى التوطئة للدعاء عليهم فى قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا﴾ فالخبر مستعمل فى التمهيد لطلب سلب النعمة عنهم فى قوله: ﴿لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ ثم الانتقال إلى الدعاء بسلب ما أتوه ٠

من جهة المعانى فى التأكيد: اقتران الخبر بحرف (أن) فى قوله: ﴿إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ﴾ للاهتمام بهذا المعنى الذى استعمل فيه الخبر وليس المقام مقام دفع تردد أو دفع انكار ٠

من جهة المعانى التعبير بلام العاقبة ومن جهة البيان استعارة تبعية: فالتعبير بلام العاقبة فى قوله تعالى: ﴿لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾ على نحو اللام فى قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[1] فاللام الموضوعة للتعليل مستعارة لمعنى الترتيب والتعقيب الموضوع له فاء التعقيب على طريقة الاستعارة التبعية فى متعلق معنى الحرف، فشبه ترتب الشئ على شئ آخر ليس علة فيه بترتب المعلول على العلة للمبالغة فى قوة الترتيب حتى صار كأنه مقصود لمن ظهر عنده أثره. والمعنى: إنك أتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فضلوا بذلك وأضلوا ٠

---

(١) سورة القصص : من الآية ٨ ٠

وللمفسرين وجوه خمسة أخرى فى معنى اللام فى قوله: ﴿لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾:

١ – أن يكون للتعليل، وأن المعنى: إنك فعلت ذلك استدراجا لهم، ونسب إلى الفراء، وفسر به الطبرى . وهذا من جهة البديع استدراجا ٠

٢ – أن الكلام على حذف حرف على فمن جهة المعانى إيجاز بالحذف، والتقدير: لئلا يضلوا عن سبيلك أى تضلوا ٠

٣ – أن اللام لام الدعاء ٠

٤ – أن يكون على حذف همزة الاستفهام على جهة المعانى إيجاز بالحذف والتقدير: أليضلوا عن سبيلك آتيناهم زينة وأموالا تقريرا للشفقة عليهم، والاستفهام متعملا فى التعجب ٠

٥ – تأويل معنى الضلال بأنه الهلاك . على جهة البيان كناية ٠

من جهة البديع تكرير النداء: إعادة النداء بين الجملة المعللة والجملة المعللة للتأكيد التذلل والتعرض للإجابة ولإظهار التبرؤ من قصد الاعتراض ٠

قرأ نافع، وابن كثير، وأبوعمرو، وابن عامر، وأبوجعفر ويعقوب ﴿ ليضلوا﴾ بفتح الياء، وقرأ عاصم، وحمزة والكسائى . بضم الياء . على معنى سعيهم فى تضليل الناس، والمعنى الحاصل من القراءتين متحد لأنهم إذا ضلوا فى أنفسهم وهم قادة قومهم كان ضلالهم تضليلا لغيرهم ٠

وكذلك إذا أضلوا الناس فإنهم ما أضلوهم بل وهم ضالون مثلهم ٠

وأعيد النداء ثالث مرة لزيادة تأكيد التوجه والتضرع ، والنداء فى قوله : ﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾ يقوم مقام وصل الجملة بما قبلها بمنزلة حرف العطف .

من جهة البيان استعارة : التعبير بالاستعارة التبعية فى الحرف (على) فى قوله: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ فـ"على" مستعار لمعنى الظرفية استعارة تبعية لإفادة تمكن الشدة .

من جهة البيان: التعبير بالاستعارة التمثيلية فى قوله : ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ ففيها تمثل لحال إصابة نفوسهم بالأكدار والأحزان بحال من يشد على عدوه ليقتله .

من جهة المعانى الوصل والإيجاز: بلاغة التعبير بالفاء السببية فى جواب الدعاء فى قوله تعالى: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾ أى: افعل ذلك بهم ليؤمنوا، والفعل منصوب بأن مضمره إضمارا واجبا بعد فاء السببية فقوله ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ﴾ فى قوة أن يقال (فيؤمنوا حين يرون العذاب) لا قبل ذلك .

من جهة المعانى العدول عن إيقاع جواب الدعاء بصيغة إثبات الإيمان، إلى إيراده بصيغة نفى نفيا بغاية هى رؤية العذاب سلوكا لأسلوب بديع فى نظم الكلام لأنه أراد أن يجمع بين ترتب الجواب على الدعاء وبين ما استبان له من طبع نفوسهم بطبع أنهم لا تنفع فيهم الحجج وأن قساوة قلوبهم وشراسة نفوسهم لا تذللها إلا الآلام الجسدية والنفسانية ، وكل ذلك علاج بما هو مظنة إيصالهم من طرق الضغط والشدة فقال سبحانه ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾ أى أن شأنهم ذلك .

من جهة المعانى الإيجاز البديع فى قوله ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ إذا جمع فى هذا التركيب جواب الدعاء وبيان علة الدعاء عليهم بذلك، وأصل الكلام: فيؤمنوا فإنهم لا يؤمنون إلا إذا رأوا العذاب الأليم.

بلاغة التعبير بغاية الجواب فى قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ فالمقصود من جواب فعل الدعاء هو غاية الجواب التى بعد حتى .

من جهة المعانى الوصل: فى قوله ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ ﴾ ويجوز أن يكون قوله ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ ﴾ عطفا على قوله: ﴿لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ﴾ وجملة الدعاء بينهما معترضة، والمعنى: ليضلوا عن سبيلك فيستر ضلالهم حتى يروا العذاب الأليم . تأويل المبرد والزجاج.

ومن جهة البيان المجاز المرسل فى قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ فالرؤية مستعملة فى الإحساس على وجه المجاز المرسل، أو مستعملة كناية عن حلول العذاب بهم لأن المشاهدة ملازمة لحلول الشئ المشاهد[1].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية ٨٩[*].

---

(١) راجع التحرير والتنوير لابن عاشور: م٦/ جـ١١/ صـ٢٦٨: ٢٧٢ بتصرف.

(*) معانى المفردات: قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ ومعنى إجابة الدعوة إعطاء ما سأله موسى ربه أن يسلب عن فرعون وملته النعم، ويوالى عليهم المصائب حتى يسأموا مقاومة دعوة موسى وتنحط علواؤهم .

وقوله: ﴿فَٱسْتَقِيمَا ﴾ الاستقامة حقيقتها الاعتدال أى: ملازمة الحق والرشد، فكان أمرهما بالاستقامة جامعا لجميع خصال الخير والصلاح. ومن الاستقامة أن يستمرا على الدعوة إلى الدين ولا يضجرا .

مناسبة الآية لما قبلها:

هى جواب من الله لكلام موسى جرى على طريقة حكاية المحاورات، فالآية السابقة تمهيد لاستجابة دعاته وهذه الآية بيان لاستجابة دعائه.

الصور البلاغية فى الآية الكريمة:

من جهة المعانى الفصل على طريقة حكاية المحاورات فى قوله: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ إذ لا تعطف جمل المحاورات.

من جهة المعانى بلاغة التعبير بالفعل الماضى وبقد فى قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ فافتتاح الجملة بقد والفعل الماضى يفيد تحقيق الحصول فى المستقبل فشبه بالمضى.

من جهة المعانى: بلاغة التعبير بضمير التثنية للمخاطب فى قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فأضيفت الدعوة إلى ضمير التثنية المخاطب به موسى وهارون وإن كانت الدعوة إنما حكيت عن موسى ـ عليه السلام ـ وحده لأن موسى ـ عليه السلام ـ دعا لما كان هارون مواطئا له وقاتلا بمثله لأن دعوتهما واحدة. وقيل: كان موسى ـ عليه السلام ـ يدعو هارون ـ عليه السلام ـ يؤمن.

من جهة البيان الكناية: فى قوله : ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾ كناية عن الشكر لله تعالى على الكرامة فإن إجابة الله دعوة عبده إحسان للعبد وإكرام وتلك نعمة عظيمة تستحق الشكر عليها وأعظم الشكر طاعة المنعم.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أى: لا تتبعان سبيل الجاهلين الذين يظنون أنه متى كان الدعاء مجابا كان المقصود حاصلا فى الحال أى لا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون فى الاستعمال أو عدم الوثوق بوعده تعالى، أو يعنى فرعون وقومه.
راجع محاسن التأويل للقاسمى: م٦/ جـ٩/ صـ٧٤ ومفاتيح الغيب للفخر الرازى: م٩ جـ١٧/ ١٥٩.

ومن جهة المعانى فى الإنشاء: التعبير بالأمر بالاستقامة فى قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾ إذ قد كان موسى وهارون مستقيمين. وناهيك باستقامة النبوءة فكان أمرهما بالاستقامة مستعملا فى الأمر بالدوام عليها.

من جهة المعانى فى الإنشاء: بلاغة التعبير بتوخى السلامة من العدول عن طريق الحق فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ﴾ إذ أعقب حثهما على الاستقامة بالنهى عن إتباع طريق الذين لا يعلمون وإن كان مشمولا للاستقامة تنبيها على توخى السلامة من العدول عن طريق الحق اهتماما بالتحذير من الفساد.

ومن جهة المعانى التوكيد على قراءة الجمهور بتشديد النون المكسورة فى قوله ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ﴾ فهما نونان نون المثنى والأخرى نون التوكيد.

وعلى قراءة التخفيف حيث قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر ﴿ولا تتبعان﴾ بنون خفيفة مكسورة ، وهى نون رفع المثنى لا نون التوكيد، فتكون "لا" نافية والجملة فى موضع الحال والواو واو الحال لأن جملة الحال المضارعة يجوز اقترانها بالواو وعدمه[1].

والحمد لله رب العالمين

(١) راجع التحرير والتنوير لابن عاشور مجلد ٦/ جـ١١/ صـ٢٧٢، ٢٧٣ بتصرف.

الخاتمة

الحمد لله الذى بفضله تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه٠

وبعد

فبفضل الله تعالى وتوفيقه قد انتهيت من هذا البحث المتواضع والذى أسأل الله تعالى أن يجعله على الوجه الذى يرضيه عنى ويجعله خالصا لوجه الكريم ٠

واستخلصت من هذا البحث أن هذا الربع القرآنى أبرز الإعجاز البلاغى للقرآن الكريم فاشتمل على أقسام علم البلاغة وأبرز أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة ولله المثل الأعلى ولكتابه ولرسوله ٠

وحرصت فى هذه الخاتمة أن أتناول أهم النتائج المستخلصة من دراسة هذا الربع القرآنى على حسب ترتيب موضوعات علم البلاغة من جهة علم المعانى والبيان والبديع وذلك على النحو التالى:

الصور البلاغية من جهة علم المعانى:

١ - الوصل بالواو . وفى الإنشاء التعبير بالأمر فى قوله: ﴿۞ وَٱتۡلُ ﴾٠

٢ - الفصل وذلك فى قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ ﴾ فقول إذ اسم للزمان الماضى وهو بدل اشتمال من "نبأ" أو من "نوح"٠

٣ - الإضافة: وذلك بتعريف قوم نوح بطريق الإضافة إلى ضمير نوح فى قوله: ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ ﴾ ٠

٤ - فى الإنشاء بأسلوب النداء فى قوله: ﴿يَٰقَوۡمِ ﴾ إيذانا بأهمية ما سيلقيه إليهم٠

٥ - فى الصفات فى قوله "قومى" حيث وصفهم بكونهم قومه ليأخذوا قوله مأخذ الناصح لهم.

٦ - الإيجاز بالحذف وذلك حيث حذف ياء المتكلم من المنادى المضاف إليها فى قوله ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ على الاستعمال المشهور فى نداء المضاف إلى ياء المتكلم.

٧ - الوصل وهو من عطف الخاص على العام فى قوله تعالى: ﴿وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أى: لقد سئمتم أحوالى معكم وخاصة بتذكيرى بآيات الله .

٨ - الإضافة أى: إضافة المصدر إلى فاعله فى قوله: ﴿وَتَذۡكِيرِي﴾ حيث أضيف التذكير إلى ضميره . عليه السلام .

٩ - التوكيد فى قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أى تأكيد تعدية المصدر إلى مفعوله الثانى، والمفعول الأول محذوف والتقدير . تذكيرى إياكم آيات الله . أى دلائله وفضله ووحدانيته.

١٠ - التقديم الذى يفيد القصر وذلك فى قوله تعالى: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ حيث قدم المجرور على عامله . أى: على الله توكلت لا على غيره.

١١ - فى أحوال الإسناد من جهة المخاطب إنكارى وهو ما رد به حكم المخالف وذلك بالتعبير فى جواب الشرط ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ لقوله: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي﴾ باعتبار تضمن الشرط إنكاره عليهم تهيؤهم لمدافعته فأنبأهم بأن ذلك لا يصده عن استمرار الدعوة.

١٢ - الوصل فى قوله تعالى: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ﴾ حيث الفاء للتفريع على جملة ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾.

١٣ - فى الإنشاء التعبير بالاستفهام فى قوله: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ﴾ وهو بمعنى الجعل . أى اجعل أمره جمعا بعد أن كان متفرقا وأيضا فى التعبير بصيغة الأمر فى "اجمعوا" وهى بمعنى التسوية أى: أن عزمهم لا يضر بحيث هو يغريهم بأخذ الأهبة التامة لمقاومته.

١٤ - وفى أحوال الإسناد من جهة المخاطب إنكارى وهو ما رد به حكم المخالف فى قوله: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ﴾ وذلك لترددهم فى وجوه دفعه وآذاه ووسائله.

١٥ - الوصل بالواو فى قوله ﴿وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ وهى بمعنى مع أى: أجمعوا أمركم ومعكم شركاؤكم.

١٦ - فى أحوال متعلقات الفعل على قراءة الجمهور بالنصب ﴿شركاءكم﴾ على أنه مفعول معه وقرأ يعقوب بالرفع ﴿شركاؤكم﴾ عطفا على ضمير "فأجمعوا" وسوغه الفصل بين الضمير وما عطف عليه بالمفعول. والمعنى: وليجمع شركاؤكم أمرهم.

١٧ - الوصل بثم فى قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ﴾ وهى للتراخى الرتبى، وذلك لما تتضمنه الجملة الثانية من الترقى فى قلة مبالاته بما يهيئونه له من الضر.

١٨ - فى الإنشاء التعبير بالنهى فى قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ﴾، وفى أحوال الإسناد من جهة المخاطب إنكارى وذلك

المبالغة فى نهيهم عن التردد فى تبيين الوصول إلى قصدهم حتى كأن شأنهم هو المنهى عن أن يكون التباسا عليهم.

١٩ - التعبير باسم المصدر ووضع المظهر موضع المضمر وذلك فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ فالغمة اسم مصدر والغم هو الستر ، والمقصود به الستر المجازى . وإظهار لفظ الأمر هنا مع أنه عين الذى فى قوله: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ لكونه جرى مجرى المثل.

٢٠ - الوصل بثم فى قوله: ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ ﴾ وهو للتراخى الرتبى فإن رتبة انفاذ الرأى بما يزعمون عليه من آذاه أقوى من تدبير ذلك، ومن رتبة إجماع الرأى عليه فهو ارتقاء من الشئ إلى أعلى منه.

٢١ - فى الإنشاء التعبير بالأمر فى قوله: ﴿ٱقْضُوٓاْ﴾ فيجوز أن يكون من القضاء بمعنى الإتمام أى انفذوا ما ترونه من الإضرار بى ويجوز أن يكون من القضاء بمعنى الحكم أى انفذوا حكمكم.

٢٢ - فى الجارة وذلك بالتعدية بـ"إلى" دون "على" فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ ﴾ لأنه ضمن معنى الإبلاغ تنصيصا على معنى التنفيذ بالفعل.

٢٣ - التأكيد . فى قوله: ﴿وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ تأكيد لمدلول التضحية المشار إليه بحرف إلى.

٢٤ - الإيجاز بالحذف وذلك بحذف ياء المتكلم من ﴿تُنظِرُونِ ﴾ للتخفيف.

٢٥ - فى أحوال الإسناد من جهة المخاطب مخرج الإنكارية ونفى الشك حيث قصد به اقرار قومه بأن توليهم لم يكن فيه احتمال تهمتهم إياه وقطع معاذيرهم وذلك فى قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾.

٢٦ - القصر فى قوله ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ وهو لتأكيد جملة ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ وهو يفيد نفى تطلبه أجرا على دعوتهم سواء منهم أم من غيرهم.

٢٧ - فى الجارة وذلك فى قوله: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ فلفظ "على" يفيد كون هذا الأجر حقا له عند الله بناء على وعد الله إياه.

٢٨ - الوصل بالواو فى قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ على جملة الجواب وذلك تأييسا لهم بأن إجماعهم على التولى عنه لا يصده عن مخالفة دينهم الضال.

٢٩ - البناء للمجهول فى قوله "أمرت" للعلم به، إذ من المعلوم من سياق الكلام أن الذى أمره هو الله تعالى.

٣٠ - وفى الصفات قوله : ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من الفئة التى يصدق عليها هذا الوصف وهو الإسلام.

٣١ - الوصل فى قوله: ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بفاء التفريع.

٣٢ - الوصل بفاء الترتيب والتعقيب فى قوله تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ ﴾ لأن تكذيب قومه استمر إلى وقت اغراقهم وإنجاء نوح ومن اتبعه.

٣٣ - التقديم فى قوله: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾ حيث قدم ذكر انجاء نوح ومن اتبعه على اغراق قومه المكذبين وذلك للإشارة إلى أن انجاءهم أهم عند الله من اغراق المكذبين، ولتعجيل المسرة للمسلمين المستمعين لهذه القصة.

٣٤ - التعبير بصيغة الجمع فى قوله: ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ باعتبار الذين مع نوح عليه السلام فى الفلك تفرع على كل زوجين منهم أمه.

٣٥ - التعريف بالموصولية فى قوله: ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ حيث عرف سبحانه قوم نوح بطريق الموصولية . للإيماء على سبب تعذيبهم بالغرق . وأنه التكذيب بآيات الله انذارا للمشركين من الله.

٣٦ - فى الإنشاء بصيغة الأمر فى قوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ حيث نزل خبرهم لوضوحه منزلة المشاهد.

٣٧ - الإيجاز فى قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾ حيث رجع الكلام إلى التصريح بتكذيب قومه الذى لم يذكر قبل بل أشير له ضمنا بقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ فكان فى الفصاحة كرد العجز على الصدر ثم أشير إلى استمراره فى الأزمة كلها حتى انتهى باغراقهم وإنجاء نوح ومن معه.

٣٨ – الوصل بثم فى قولـه: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ ﴾ التـى تفيد التراخى الرتبى وذلك لأن بعثة رسل كثيرين إلى أمم يلقوهم بمثل ما تلقى به نوحا قومه أعجب من شأن قوم نوح حيث تمالأت تلك الأمم على طريقة واحدة من الكفر ٠

٣٩ – إبهام الرسل فى قوله: ﴿رُسُلًا ﴾ إذ وقع التصريح فى آيات أخرى بأنهم: هود، صالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب ... للتفخيم والتكثير ٠

٤٠ – الوصل بفاء التعقيب فى قولـه: ﴿فَجَآءُوهُمْ ﴾ أى أظهروا لهم ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ الباء للملابسة أى ملابسين بالحجج والبراهين ٠

٤١ – الوصل بفاء التعقيب فى قوله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ أى ترتب على ذلك أنهم لم يؤمنوا ٠

٤٢ – مبالغة النفى بصيغة لام الجحود فى انتفاء الإيمان عنهم بأقصى أحوال الانتفاء ٠

٤٣ – الإيجاز بالحذف لجمل كثيرة وذلك فى قولـه تعالى: ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ فقوله ﴿بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ دل على أن هنالك تكذيبا بادروا به لرسلهم وأنهم لم يقلعوا عن تكذيبهم الذى قابلوا به الرسل. فقولـه: ﴿فَجَآءُوهُمْ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ مؤذن بحصول التكذيب فلما كذبوهم جاؤوهم بالبينات على صدهم فاستمروا على التكذيب فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ٠

٤٤ – التعبير باسم الإشارة فى قوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ ووجه الإتيان بإشارة البعيد . التنبيه على تعظيم المشار إليه، والتعظيم لبداعة الأمر وعجائبه.

٤٥ – التعريف بأل . وذلك فى قوله: ﴿ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ والتعريف للجنس مفيد للاستغراق، أى: جميع المعتدين ممن ذكر وغيرهم.

٤٦ – الوصل بثم فى قوله ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ وهى للتراخى الرتبى والزمنى لأن بعثة موسى وهارون عليهما السلام كانت أعظم من بعثة من سبقهما من الرسل.

٤٧ – من أحوال متعلقات الفعل عود الضمير فى قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ إلى القرى باعتبار أهلها.

٤٨ – من متعلقات الفعل جعل موسى وهارون مبعوثين كليهما . فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ فالمبعوث أصالة هو موسى، وأما هارون فبعث معينا له وناصرا.

٤٩ – فى الجارة فى قوله ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ حيث خص فرعون وملأه لأنهم أهل الحل والعقد الذين يأذنون فى سراج بنى إسرائيل وتحريرهم من الرق الذى كانوا فيه بمصر.

٥٠ – التعبير بقوله: "استكبروا" فالسين والتاء للمبالغة فى التكبر والمراد أنهم تكبروا عن تلقى الدعوة من موسى لأنهم احتقروه.

٥١ – الوصل فى قوله ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾.

٥٢ – فى أحوال متعلقات الفعل التعبير بالحالية فى قوله: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ أى: لقد كان الإجرام دأبهم وخلقهم فكان استكبارهم على موسى من جملة اجرامهم.

٥٣ – فى الصفات التعبير بالفاء الفصيحة وذلك فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ فالفاء معربة بما صرح به فى مواضع أخرى كأنه قيل: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ﴾ والوصف بالمصدر وهو "الحق" فهو يطلق على الثابت الذى لا ريب فيه.

٥٤ – الإيجاز فى قوله تعالى: ﴿مِنْ عِندِنَا﴾.

٥٥ – فى أحوال المسند إليه كونه مؤكدا بإن ووصف المسند فى قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ حيث ادعى هؤلاء المجرمون أن ما ظهر من دلائل صدق موسى هو سحر ظهر به الباطل فى صورة الحق بتخييل السحر أى دلائله من قبيل التخيلات وقد حملهم على ذلك استشعارهم وهن معذرتهم على أن أبرزوا دعواهم فى صورة كلام المثبت صاحبه فأكدوا الكلام بما دل عليه حرف التوكيد ولام الابتداء. إن هذا لسحر، وزادوا ذلك ترويجا بأن وصفوا السحر بكونه مبينا شديد الوضوح.

٥٦ – فى أحوال المسند إليه التعبير باسم الإشارة للقريب فى قوله ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ فهو إشارة إلى ما هو مشاهد بينهم حين اظهار المعجزة

قبل انقلاب العصا حية وخروج اليد البيضاء أى: إن هذا العمل الذى تشاهدونه سحر ٠

٥٧ - الفصل فى قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ ﴾ مجاوبه عنه عن كلامهم على طريق حكاية الأقوال ٠

٥٨ - كون المسند إليه علما فى قوله: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ ﴾ وإفراد موسى وحده دون هارون بمجادلتهم لأنه المباشر للدعوة أصالة، ولأن المعجزات ظهرت على يديه ٠

٥٩ - وفى الإنشاء التعبير بالاستفهام الإنكارى فى قوله: ﴿أَتَقُولُونَ ﴾ وقوله ﴿لِلْحَقِّ ﴾ اللام منها لام التعليل وبعضهم يسميها لام البيان وبعضهم يسميها لام المجاوزة بمعنى عن ٠

٦٠ - التعبير بالجملة المستأنفة والاستفهام التوبيخى فى قوله ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ حيث أنكر موسى عليهم وصفهم الآيات الحق بأنها سحر ووبخهم ٠

٦١ - فى أحوال المسند إليه التعبير باسم الإشارة فى قوله: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ وذلك للتعريض بجهلهم وفساد قولهم . لأن الإشارة إلى تلك الآيات كافية فى ظهور حقيقتها وأنها ليست من السحر فى شئ ٠

٦٢ - الإيجاز بحذف المفعول فى قوله : ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ وذلك لدلالة الكلام عليه وهو ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ فالتقدير: "أتقولون هذا القول للحق لما جاءكم" ٠

٦٣ - الوصل فى قوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ فهى معطوفة على جملة ﴿ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾.

٦٤ - الفصل فى قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ مجاوبة منهم عن كلامه عليه السلام على طريق حكاية الأقوال.

٦٥ - فى الإنشاء الاستفهام الإنكارى فى قوله تعالى: ﴿أَجِئْتَنَا ﴾ حيث بنوا إنكارهم على تخطئة موسى فيما جاء به، وعلى سوء ظنهم به وبهارون فى الغاية التى يتطلبانها مما جاء به موسى.

٦٦ - خطاب موسى أولا ثم أشركاه مع أخيه هارون وذلك فى قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ ﴾ فواجهوا موسى بالخطاب لأنه باشر الدعوة وأظهر المعجزة، ثم أشركاه مع أخيه هارون فى سوء ظنهم فى الغاية من عملهما.

٦٧ - الوصل وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ فهى معطوفة على قوله: ﴿أَجِئْتَنَا ﴾ وهى فى قوة النتيجة لتلك الجملة لما معها من العلة أى: لما تبين مقصدكما فما نحن لكما بمؤمنين.

٦٨ - التقديم فى قوله: "لكما" على متعلقه "بمؤمنين" وذلك لأن المخاطبين هنا الأهم من جملة النفى.

٦٩ - التعبير بالجملة الاسمية وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ لإفادة الثبات والدوام . فهو مستعمل فى الإقناط والتيئيس .

٧٠ – الوصل وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ على جملة قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ فهى فى حكم جواب شان لحرف "لما".

٧١ – كون المخاطب فى قوله تعالى: "ائتونى" هم ملأ فرعون وخاصته الذين بيدهم تنفيذ أمره.

٧٢ – الوصل فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ على جملة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ فعطف مجئ السحرة وقول موسى لهم على جملة ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ بفاء التعقيب للدلالة على الفور والإسراع فى إحضارهم.

٧٣ – الإيجاز بالحذف فى قوله تعالى: ﴿ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ﴾ فالمعطوف فى المعنى محذوف لأن الذى يعقب قوله: ﴿ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ﴾ هو اتيانهم بهم، فحذف لقلة جدواه فى الغرض الذى سيقت القصة لأجله، فاستغنى عنه بما يقتضيه ويدل عليه دلالة فعلية ولفظية من قوله: ﴿جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾.

٧٤ – فى أحوال المسند إليه كونه معرفا بالألف واللام فى قوله: ﴿ٱلسَّحَرَةُ﴾ والتعريف للعهد الذكرى.

٧٥ – فى أحوال الإسناد كون المخاطب إنكارى وذلك فى قوله تعالى: ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ وذلك بالتسوية فى فعل الأمر المستعمل فى الإلغاء وذلك إظهار قلة الاكتراث بأحد الأمرين.

٧٦ - إيجاز بالحذف فى قوله: ﴿أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ أى ألقوا حبالهم وعصيهم فحذف مفعول ألقوا لتنزيل فعل ألقوا منزلة اللازم ولعدم تعلق الغرض ببيان مفعوله .

٧٧ - وفى الإنشاء التعبير بفعل الأمر وذلك فى قوله: ﴿أَلْقُوا﴾ وأمر موسى لهم ليس أمرا بمعصية لأن القوم كانوا كافرين والكافر غير مخاطب بالشرائع . والمقصود من الأمر بإلقائه إظهار بطلانه.

٧٨ - التعبير بالبدل وذلك فى قوله: ﴿مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ فالتعبير بالتعميم البدلى مبالغة فى إظهار عدم الاكتراث بمبلغ سحرهم، وأن الله مبطل سحرهم على يد رسوله .

٧٩ - الإطناب: فى قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ وذلك ليتقرر الإطناب بثبوت حقيقته فى السحر له ويتمكن إلى أذهان السامعين فضل تمكن ويقع الرعب فى نفوسهم.

٨٠ - فى أحوال المسند إليه كونه اسم موصول فى قوله: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ﴾ فما اسم موصول بمعنى الذى.

٨١ - فى الإنشاء الاستفهام على قراءة أبوعمرو، وأبوجعفر وذلك فى قوله: ﴿آلسحر﴾ بهمزة استفهام و"ما" فى قوله: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ﴾ استفهامية وهو مستعمل فى التحقير.

٨٢ - تأكيد الجملة الاسمية بإن فى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ فقد أكد الخبريان وذلك زيادة فى الفاء الروع فى نفوسهم.

٨٣ – التعبير بعلامة الاستقبال فى قوله: ﴿سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ فأشارت إلى قرب إبطاله.

٨٤ – التعريف بأل فى قوله : ﴿ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ التعريف للجنس ليعلم أن سحرهم هو من قبيل عمل المفسدين.

٨٥ – فى أحوال متعلقات الفعل (لا يصلح) كونه مضافا وذلك فى قوله: ﴿عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ فإضافة عمل إلى مفسدين يؤذن بأنه عمل فاسد لأنه فعل من شأنهم الإفساد.

٨٦ – فى التقديم والتأخير قدم سبحانه وتعالى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ على قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ﴾ ليعلم أن المراد من نفى إصلاحه تسليط أسباب بطلانه عليه حتى يبطل أثره.

٨٧ – الوصل فى قوله: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ﴾ على جملة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ أى: سيبطله ويحق الحق أى يثب المعجزة.

٨٨ – الإظهار فى موضع الإضمار فى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ فإظهار اسم الجلالة فى هذه الجملة مع أن مقتضى الظاهر الإضمار لقصد تربية المهابة فى نفوسهم.

٨٩ – وفى الحالية قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ فى موضع الحال، "ولو" وصلية وهى تقتضى أن الحالة التى بعدها غاية فيما يظن فيه تخلف حكم ما قبلها.

٩٠ – وفى الصفات وفى العدول عن ضمير الخطاب إلى الاسم الظاهر وذلك فى قوله: ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ وذلك تعريضا لهم بوصف الإجرام وتسجيله عليهم.

٩١ - العدول عن مواجهتهم بالذم بمخاطبتهم بصفة الإجرام وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ وذلك عدولا عن مواجهتهم بالذم بأن يقال مثلا "وإن كرهتم أيها المجرمون" وذلك وقوفا عند أمر الله تعالى لموسى وهارون ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ فأتى بالقضية فى صورة قضية كلية وهو يريد أنهم من جزئياتها بدون تصريح بذلك .

٩٢ - الوصل والقصر فى قوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ فحصر المؤمنين فى ذرية من قوم موسى يفيد أن غيرهم لم يؤمنوا وهو المقصود فكانت صيغة القصر فى هذا المقام إيجازا.

٩٣ - الإيجاز بالحذف حيث طوى ما حدث بين المحاورة وبين تصميمهم على الإعراض وذلك فى قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ والمحذوف هو إلقاء موسى عصاه والتقامها ما ألفوه من سحرهم لعدم تعلق الغرض ببيان ذلك.

٩٤ - فى أحوال المسند ومتعلقات الفعل عدى الفعل باللام وذلك فى قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ وذلك للتفرقة بين "آمن" بمعنى صدق من الأمانة وبين "آمن" بمعنى جعله فى أمن أى: لا خوف عليه.

٩٥ - وفى الجارة قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾ فعلى بمعنى مع وهى ظرف مستقر فى موضع الحال من "ذرية" أى: فى حال خوفهم المتمكن منهم.

٩٦ - فى الإضافة قوله : ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ حيث أضيف الملأ إلى ضمير الجمع العائد إلى الذرية ، أى على خوف من فرعون وعلى خوف من ذريتهم.

٩٧ – الوصل والحالية والتأكيد وذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ فهى عطف على قوله: ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ فى موضع الحال . وهى تفيد معنى التعليل لخوفهم من فرعون أى: إنهم محقون فى خوفهم الشديد. فالتأكيد فى تأكيد الخبر بـ"إن" للاهتمام بتحقيق بطش فرعون ٠

٩٨ – الإيجاز بالحذف فى قوله ﴿لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ حيث حذف متعلق الإسراف بمعنى الإفراط فتعين أن يكون إسرافا فيما عرف به ملوك زمانهم من الصفات المكروهة عن الناس الملازمة للملوك فى العادة ٠

٩٩ – القصر الإضافى فى قوله: ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ ﴾ فتقديم المجرور على متعلقة لإفادة القصر وهو قصر إضافى يفسره قوله: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ فآل المعنى إلى نهيهم عن مخافة فرعون ٠

١٠٠ –فى أحوال الإسناد مخرج الإنكارية وذلك فى الجزاء المعلق على شرطين فى قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ فالجزاء معلق على شرطين أحدهما متقدم والآخر متأخر، والفقهاء قالوا : المتأخر يجب أن يكون متقدما، والمتقدم يجب أن يكون متأخرا، وهذا يقتضى أن يكون كونهم مسلمين شرطا، لأن يصيروا مخاطبين بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ ﴾٠

١٠١ –القصر فى قوله : ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ المشتملة على خصوصية القصر المقتضى تجردهم عن التوكل على غير الله تعالى ٠

١٠٢ -الوصل بفاء التعقيب فى قوله: ﴿ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ خلافا للأسلوب الغالب فى حكاية جمل الأقوال الجارية فى المحاورات أن تكون غير معطوفة وذلك إشارة إلى مبادرتهم بالتوكل على الله ٠

١٠٣ -وفى الصفات قوله: ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فوصف الكفار بـ"الظالمين" لأن الشرك ظلم، ويشعر بأنهم تلبسوا بأنواع الظلم .. ظلم أنفسهم وظلم العلائق٠

١٠٤ -التعريف بأل فى قوله: ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وقوله : ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ للاستغراق فذلك عم القرون الماضية وعم المخاطبين وبذلك كان انذارا لقريش بأن ينالهم ما نال أولئك ٠

١٠٥ -الوصل فى قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ ﴾ فيجوز كونها عطفا على قوله: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ ﴾ ويجوز أن يكون عطف قصة على قصة أى على مجموع الكلام السابق بمجموعة قصص هى حكاية أطوار لقصة موسى وقومه٠

١٠٦ -تخصيص الله سبحانه موسى وهارون بالخطاب فى أول الآية فى قوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا ﴾ وذلك لأنه من الأعمال الراجعة إلى تدبير أمر الأمة فيمكن الاشتراك فيها بين الرسول ومؤازره٠

١٠٧ -وفى أحوال المسند إليه إسناد فعل "اجعلوا" إلى ضمير الجماعة، فالخطاب عام لموسى وهارون . ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها لأن ذلك واجب على الكل إذ كل أحد مكلف بأن يجعل بيته قبله٠

ثم خص موسى عليه السلام فى أخر الآية بالخطاب فى قوله ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ليدل على أن الأصل فى الرسالة هو موسى وهارون تبع له وأن الغرض الأصلى من جمع العبادات حصول هذه البشارة.

١٠٨ -التعريف بأل التى تفيد العهد فى قوله ﴿وَأَقِيمُواْ﴾ أى الصلاة المعهودة التى فرضها الله عليهم على لسان موسى والتى كانوا يصلونها قبل مجئ موسى اتباعا لإبراهيم عليه السلام .

١٠٩ -فى الإنشاء التعبير بفعل الأمر "وأقيموا" وذلك لأن اتخاذهم البيوت كان فى حالة رحيل فكانت حالهم مظنة الشغل عن إقامة الصلاة وأمروا بإقامة الصلوات.

١١٠ -الوصل فى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فعطف على ما قبلها وهو مشعر بأن ما أمروا به من اتخاذ البيوت أمر بحالة مشعرة يترقب أخطار وخوف فإنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ فأمر موسى أن يبشرهم بحسن العاقبة، وأنهم منصورون على عدوهم وناجون منه.

١١١ -التعريف بأل التى تفيد العهد فى قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فهم قوم موسى الذين ذكروا فى قوله: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ .

١١٢ -الوصل فى قوله: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ فهو عطف بقية ما جرى فى القصة مما فيه عبرة وعظة.

١١٣ -فى الإنشاء الدعاء وافتتاحه بالنداء وذلك لمناسبته لمقام الدعاء فى قوله: ﴿رَبَّنَا﴾ والنداء بوصف الربوبية تذللا لإظهار العبودية.

١١٤ -فى أحوال المسند الخبر المستعمل فى التوطئة والتمهيد للدعاء بسلب النعمة فى قوله ﴿إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ﴾.

١١٥ -وفى أحوال المسند تأكيد الخبر بحرف إن فى قوله ﴿إِنَّكَ ءَاتَيْتَ﴾ للاهتمام بهذا المعنى الذى استعمل فيه الخبر.

١١٦ -التعبير بلام العاقبة فى قوله ﴿لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ﴾.

١١٧ -إيجاز بالحذف فى قوله: "ليضلوا" أى حذف حرف والتقدير "لئلا يضلوا عن سبيلك أى فضلوا ، أو حذف همزة الاستفهام والتقدير: آليضلوا عن سبيلك . أى تقريرا للشنعة عليهم والاستفهام مستعمل فى التعجب.

١١٨ -التعبير بالفاء السببية فى جواب الدعاء فى قوله تعالى: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ وكذلك الإيجاز بالحذف فقوله ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ فى قوة أن يقال: (فيؤمنوا حين يرون العذاب لا قبل ذلك) فقد جمع فى هذا التركيب جواب الدعاء وبيان علة الدعاء عليهم بذلك فى أصل الكلام فيؤمنوا فإنهم لا يؤمنون إلا إذا رأو العذاب الأليم .

١١٩ -العدول عن إيقاع جواب الدعاء بصيغة إثبات الإيمان إلى إيراده بصيغة نفى مقيدا بغاية رؤية العذاب فجمع بين ترتب الجواب على الدعاء وبين ما استبان له من طبع نفوسهم بأنها لا تنتفع بالحجج.

١٢٠ -الوصل فى قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ عطف على قوله ﴿لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ وجملة الدعاء بينهما معترضة والمعنى "ليضلوا عن سبيلك فيستمر ضلالهم حتى يرو العذاب الأليم ٠

١٢١ -التعبير بغاية الجواب فى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ﴾ ٠

١٢٢ -الفصل على طريق حكاية المحاورات فى قوله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾٠

١٢٣ -التعبير بقد وبالفعل الماضى فى قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ فافتتاح الجملة بقد وبالفعل الماضى يفيد تحقيق الحصول فى المستقبل٠

١٢٤ -التعبير بضمير التثنية للمخاطب فى قوله: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ﴾ فأضيفت الدعوة إلى ضمير التثنية والمخاطب به موسى وهارون لأن دعوتهما واحدة٠

١٢٥ -فى الإنشاء التعبير بالأمر فى قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ فناهيك باستقامة النبوة لهما، فالأمر مستعمل فى الدوام والاستمرار عليها٠

١٢٦ -فى الإنشاء التعبير بالنهى فى قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ﴾ وذلك تنبيها على توخى السلامة من العدول عن طريق الحق، واهتماما بالتحذير من الفساد٠

١٢٧ -التوكيد وذلك على قراءة الجمهور بتشديد النون المكسورة فى قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ﴾ فهما نونان نون المثنى ونون التوكيد٠

١٢٨ -فى الحالية قوله تعالى: ﴿ وَلَا نَتَّبِعَانِّ ﴾ على قراءة تخفيف النون فتكون اللام نافية والواو واو الحال.

ثانيا: الصور البلاغية من جهة علم البيان:

١ - التشبيه الضمنى فى قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ شبه حال النبى مع المشركين بحال نوح مع قومه .

٢ - التعريض وذلك بذكر قصة نوح عليه السلام تعريضا للمشركين بأن عاقبتهم كعاقبة أولئك.

٣ - الكناية ومنها الإيماء وذلك بتقييد النبأ بزمن قومه، فهو إيماء إلى أن محاورته قومه وإصرارهم على الإعراض هو محل العبرة.

٤ - الكناية فى قوله ﴿يَٰقَوْمِ ﴾ فالنداء هنا مجاز كناية عن توجيه أذهانهم إلى فهم ما سيقوله.

٥ - الاستعارة فى قوله: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى ﴾ فالكبر مستعار للمشقة والحرج أى إن شق عليكم وأحرجكم استعارة تبعية.

٦ - الكناية فى قوله: ﴿مَّقَامِى ﴾ كناية عن شأنه وحاله.

٧ - المجاز فى قولك "توكلت" فأصل التوكل الاعتماد والتعويل على من يدبر أمره وهنا بمعنى الشروع فى الفعل مع رجاء السداد فيه من الله .

٨ - التهكم بهم وذلك بذكر ﴿وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ وذلك للدلالة على أنه لا يخشاها لأنها فى اعتقادهم أشد بطشا من القوم.

٩ - المجاز فى قوله: ﴿أَمْرَكُمْ ﴾ كناية عن شأنهم.

١٠ - الكناية وهى هنا إيماء وذلك فى قوله: ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ففيه إيماء إلى وجوب مماثلة المسلمين فى أداء شعائر الإسلام المفروضة.

١١ - الاستعارة والتمثيل والمجاز المرسل فى قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ فالاستعارة حيث شبه عدم حصول النفع المقصود من القلوب وهو عدم دخول الإيمان قلوبهم بالختم والطبع والطبع والختم على سبيل التبعية وهى استعارة تحقيقية فالمشبه محقق عقلا لا حسا.

والتمثيل: أى: تشبيه هيئة وهمية متخيلة فى قلوبهم أى: ادراكهم من التصميم على الكفر وامساكهم عن التأمل فى الأدلة بهيئة الختم والطبع وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

والمجاز المرسل بعلاقة اللزوم والمراد اتصافهم بلازم ذلك وهو ألا تعقل فالختم والطبع هو استمرار الضلالة فى نفس الضال أو خلق الضلالة، والمراد بالقلوب هنا الألباب والعقول.

١٢ - الكناية فى قوله: ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ كناية عن اعراضهم عن دعوة موسى وهارون، لأنهما من قوم استعبدهم فرعون وقومه فاحتقروهما.

١٣ - الكناية والمجاز المرسل والاستعارة التبعية فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ فالحق كناية عن الآيات التى أظهرها موسى وهى مجاز مرسل بعلاقة اللزوم فتلك الآيات لما كانت ثانية لا ريبة فيها

كانت فى ذاتها حقا . ومجيئها كناية عن ظهورها وهى استعارة تبعية فى الفعل جاءهم ٠

١٤ - الكناية: فى قوله ﴿مِنْ عِندِنَا ﴾ فهو دلالة على أن آيات الصدق ظهرت وأن المحجوجين أيقنوا بصدق موسى وأنه جاء بالحق ٠

١٥ - الكناية: فى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ فهى كناية عن تبرئة نفسه بأن يشتغل بالسحر ٠

١٦ - الاستعارة التبعية فى قوله ﴿أَجِئْتَنَا ﴾ وقوله: ﴿ لِتَلْفِتَنَا﴾ ٠

١٧ - الكناية فى قوله : ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ ﴾ عن السيادة ٠

١٨ - الكناية فى قوله تعالى: ﴿أَلْقُوا ﴾ كناية عن عمل السحر ٠

١٩ - المجاز المرسل فى قوله ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ﴾ فالمجئ استعمل مجازا فى الإظهار؛ لأن الذى يجئ بالشئ يظهره فى المكان الذى جاءه فالملازمة عرفية ٠

٢٠ - الاستعارة فى قوله: ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ فالباء للسببية والكلمات مستعارة لتعلق قدرته تعالى بالإيجاد وهو التعلق المعبر عنه بالتكوين الجارى وفق إرادته وعلى وفق علمه فذلك التعلق يشبه الكلام فى أنه ينشأ عنه إدراك معنى ويدل على إرادة المتكلم وعلى علمه ٠

٢١ - الاستعارة فى قوله: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ ﴾ فالعلو مستعار للغلبة والاستبداد ٠

٢٢ – المجاز العقلى فى قوله: ﴿لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ﴾ فتعدية فعل "تجعلنا" إلى ضميرهم المخبر عنه بفتنة تعدية على طريقة المجاز العقلى. أى: لا تجعلنا سبب فتنة .

٢٣ – الاستعارة فى قوله: ﴿لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ﴾ فاللام الموضوعة للتعليل مستعارة لمعنى الترتيب والتعقيب الموضوع له فإن التعقيب على سبيل الاستعارة التبعية فى متعلق معنى الحرف. فشبه ترتب الشئ على شئ آخر ليس علة فيه بترتب المعلول على العلة للمبالغة فى قوة الترتب حتى صار كأنه مقصود لمن ظهر عنده أثره.

٢٤ – الكناية فى قوله: ﴿لِيُضِلُّواْ﴾ عن الهلاك .

٢٥ – الاستعارة التبعية فى الحرف "على" فى قوله: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ فعلى مستعار لمعنى الظرفية استعارة تبعية لإفادة تمكن الشدة .

٢٦ – الاستعارة التمثيلية فى قوله: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ ففيها تمثيل لحالة إصابة نفوسهم بالأكدار والأحزان بحال من يشد على عدوه ليقتله.

٢٧ – المجاز المرسل فى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ فالرؤية مستعملة فى الإحساس على وجه المجاز المرسل. أو مستعملة كناية عن حلول العذاب بهم لأن المشاهدة ملازمة لحلول الشئ المشاهد .

٢٨ – الكناية فى قوله: ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾ كناية عن الشكر لله تعالى على الكرامة باستجابة الدعاء.

ثالثا: الصور البلاغية:

من جهة علم البديع:

١ – تفصيل المجمل . وذلك فى ذكر قصة نوح عليه السلام وما بعدها تفصيل لما تقدم إجماله فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يونس: الآية ١٣ .

٢ – التفريع فى قوله: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ حيث الفاء للتفريع على جملة ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فللجملة المفرعة حكم جواب الشرط لأنها مفرعة على جملة الجواب.

٣ – إيراد المثل وذلك فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ والمراد بالغمة فى هذا التركيب الستر المجازى وهو انبهام الحال وعدم تبين السداد فيه وهو جرى مجرى المثل ، وكذلك فى إظهار لفظ الأمر مع أنه عين الذى فى قوله ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ لأنه جرى مجرى المثل فيقتضى أن لا تغير ألفاظه.

٤ – التفريع وذلك فى قوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم ﴾ فالفاء لتفريع الكلام على الكلام، فجملة الشرط وجوابه مفرعتان على الجملتين السابقتين.

٥ – التقرير فى قوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ فهذا إلزام لهم بأن توليهم لم يكن فيه احتمال تهمتهم إياه يتطلب نفع لنفسه

وبذلك برأ نفسه من أن يكون سببا لتوليهم وقصد به إقرارهم بذلك قطعا لتعللاتهم.

٦ - التفريع فى قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فالفاء للتفريع الذكرى أى تفريع ذكر هذه الجمل على ذكر الجمل السابقة.

٧ - التذييل بقوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ وذلك انذار للمشركين من العرب المكذبين بآيات الله .

٨ - عموم الخطاب فى قوله (انظر) حيث يجوز أن يكون الخطاب لكل من يسمع مع بلاغة التخصيص الخطاب لسيدنا محمد ﷺ تعظيما لشأنه .

٩ - مقابلة جمع بجمع يقتضى التوزيع على الكل فقد قوبل جمع الرسل بجمع البينات، فكانت بينات كثيرة موزعة على رسل كثيرين فى قوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ .

١٠ - التفريع فى قوله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾ أى: فترتب على ذلك أنهم لم يؤمنوا.

١١ - التذييل بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ للإيذان بأن قلوبهم قد ورد عليها ما شأنه أن يحيل بينها وبين التأثير بالبينات.

١٢ - إيراد المثل فى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ حيث جعل الطبع الذى وقع على قلوب هؤلاء مثلا لكيفيات الطبع على قلوب المعتدين أى: مثل هذا الطبع العجيب تطبع على قلوب المعتدين فتأملوه واعتبروا به.

١٣ - التتميم والتكميل فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ تتميما وتكميلا لقصة نوح عليه السلام مع قومه.

١٤ - التفريع فى قوله: ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ على جملة ﴿بَعَثْنَا ﴾ وهو يدل على أن كل إعراض منهم وإنكار فى مدة الدعوة والبعثة هو استكبار.

١٥ - التذييل بقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ دون ﴿كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ وذلك للإيماء بأن وصف الإجرام سجية فيهم ومن مكملات قوميتهم إذ للقبائل والأمم خصائص تميزها وتشتهر بها فقد سجل عليهم الإجرام.

١٦ - الخطاب العام فى قوله تعالى: ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ أى لكل ساحر تعلمونه وتظفرون به . عموم عرفى . أو أريد بكل معنى الكثرة.

١٧ - التقرير فى قوله ﴿أَلْقُوا۟ ﴾ إذ المقصود بإلقائه السحر إظهار بطلانه وذلك بمنزلة تقرير شبهة الملحد ممن يتصدى لإبطالها بعد تقريرها.

١٨ - التذييل فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ فهى جملة معترضة تعليل لمضمون جملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ﴾ وتذييل الكلام بما فيه نفى الإصلاح.

١٩ - التفريع وذلك فى قوله: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ فقد تفرع على ما تقدم من المحاورة، أن فرعون وملأه لم يؤمنوا بموسى فتفرع على ذلك التصميم على الإعراض.

٢٠ - التذييل بقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ نظرا لمصلحة الدين ثم مصلحتهم إذ لو تمكن الكفرة من إهلاكهم أو تعذيبهم قويت شوكت أنصار الكفار فيفتتن بذلك عامة الكفرة ويظنوا أن دينهم الحق.

٢١ - التذييل بقوله: ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فزيادة قوله ﴿بِرَحْمَتِكَ﴾ للتبرؤ من الإدلال بإيمانهم لأن المنة لله عليهم.

٢٢ - الاستدراج فى قوله: ﴿لِيُضِلُّوا﴾ أى استدراجا لهم عند بعض المفسرين كالطبرى.

٢٣ - تكرير النداء فى قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ فإعادة النداء بين الجملة المعللة والجملة المعللة لتأكيد التذلل والتعرض للإجابة ولإظهار التبرؤ من قصد الاعتراض وأعيد النداء ثالث مرة فى قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ﴾ لزيادة تأكيد التوجه والتضرع.

وأخيرا أوصى الباحثين بالاهتمام بدراسة علوم البلاغة لأنها من العلوم التى يجب توافرها فى المفسر وتساعد على فهم القرآن وتدبره.

هذا وإن كنت قد وفقت فمن الله وحده فله الحمد وله الشكر، وإن كانت الأخرى فمن نفسى وأستغفر الله لذنبى وحسبى أن بذلت جهدى والله من وراء القصد. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين.

أهم المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم٠

ثانيا: أهم المصادر والمراجع الأخرى٠

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن محمد العمادى أبوالسعود، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ تحقيق خالد عبدالغنى محفوظ٠
- الإيضاح فى علوم البلاغة ، الخطيب القزوينى، شرح وتعليق د/ محمد عبدالمنعم خفاجى ـ المطبعة الأزهرية دار التوفيق النموذجية٠
- البلاغة الاصطلاحية، للدكتور/ عبده عبدالعزيز قليقلة ـ أستاذ النقد والبلاغة جامعة طنطا ط دار الفكر العربى٠
- البرهان فى علوم القرآن، للإمام الزركشى متوفى (٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة دار التراث٠
- التبيان فى البيان ـ للإمام الطيبى ـ تحقيق ودراسة د/ عبدالستار حسين زموط ط/دار الجيل بيروت٠
- التحرير والتنوير للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الناشر: دار سحنون للنشر والتوزيع ـ تونس٠
- التفسير البلاغى للاستفهام فى القرآن الحكيم أول تفسير موضوعى (١٢٦٠) استفهاما فى القرآن كله ـ للدكتور عبدالعظيم إبراهيم المطعنى ـ جامعة الأزهر ـ ط مكتبة وهبة٠
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام محمد الرازى فخر الدين ـ المشتهر بخطيب الرى قدم له الشيخ خليل محيى الدين الميسى طبعة جديدة ـ دار الفكر٠

- التفسير الواضح للدكتور/ محمد محمود حجازى طبعة دار التفسير للطبع والنشر ٠
- الكافى فى علوم البلاغة العربية . للدكتور/ عيسى على العاكوب وأ/ على سعد الشتيوى . دار الهناء ٠
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشرى ويليه الكافى الشافى فى تخريج أحاديث الكشاف للإمام بن حجر العسقلانى وبذيله . كتاب الانتصاف لابن المنير ط دار المعرفة بيروت . لبنان ٠
- الكناية والتعريض . لأبى منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى ت٤٢٩هـ . دراسة وشرح وتحقيق د/ عائشة حسين فريد بدون طبعة ٠
- اللباب فى علل البناء والإعراب لأبى البقاء عبدالله بن الحسين العكبرى تحقيق غازى مختار طليمات ط دار الفكر المعاصر بيروت . لبنان ٠
- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر تأليف أبى الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابن الأثير الموصلى توفى ٦٣٧هـ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت ٠
- المعانى فى ضوء أساليب القرآن للدكتور/ عبدالفتاح لاشين ط دار الفكر العربى ٠
- تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل بهامش تفسير الخازن ط دار الفكر ٠

- تفسير البيضاوى للإمام القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبدالله أبى عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى . حققه الشيخ عبدالقادر عرفات . ط دار الفكر .
- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل وبهامشه تفسير البغوى ط دار الفكر .
- تفسير القرآن الحكيم الشهير (بتفسير المنار) للإمام محمد رشيد رضا ط دار الفكر .
- تفسير القشيرى المسمى لطائف الإشارات تأليف الإمام أبى القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيرى النيسابورى الشافعى المتوفى ٤٦٥هـ . وضع حواشيه وعلق عليه عبدالله حسن عبدالرحمن ط دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- تفسير النسفى المسمى مدارس التنزيل وحقائق التأويل للإمام عبدالله بن أحمد بن محمود النسفى قدم له الشيخ حافظ الرفاعى ، راجعه الشيخ إبراهيم محمد رغبان ط دار القلم بيروت .
- جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع تأليف السيد أحمد الهاشمى . رحمه الله . طبعة مجددة إشراف . صدقى حمد جميل ط: دار الفكر .
- خزانة الأدب وغاية الأدب لتقى الدين أبى بكر على بن عبدالله الحموى الطبعة الأولى دار ومكتبة الهلال بيروت .
- دلائل الإعجاز فى علم المعانى للإمام عبدالقاهر الجرجانى تحقيق د/ محمد عبدالمنعم خفاجى . ط المدنى . القاهرة .

- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى متوفى ١٢٧٠هـ ط دار الفكر .
- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للشيخ محمد بن على الشوكانى . حققه أحاديثه وفهرسها سيد إبراهيم ط دار الحديث .
- فى ظلال القرآن للشيخ سيد قطب دار الشروق .
- محاسن التأويل تأليف محمد جمال الدين القاسمى . ط دار الفكر بيروت .
- مختصر تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمد على الصابونى ط دار التراث العربى .
- نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين البقاعى متوفى سنة ٨٨٥هـ خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدى .